Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

THE SPIRITUAL VALUE OF EGYPTIANS' IDENTITY AS REFLECTED IN EGYPTIAN ARTISTS' FOLK THINKING
القيمة الروحية للهوية المصرية من خلال الفكر الشعبي عند الفنانيين المصريين

Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud
Lecturer in the Graphic Department, Print Design Division, Faculty of Fine Arts, Minya University
د.محمد عطية عبد الجميل محمود
المدرس بقسم الجرافيك، شعبة التصميم المطبوع، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا

Abstract
Egypt and its people were distinguished by a set of characteristics that made them achieve the characteristic of uniqueness from other peoples, as its identity was formed from the originality of its values, its nobility, the intellectual awareness inherent in its conscience, the nature of its location, and the depth of its spiritual religious beliefs. These characteristics appeared and were rooted in popular thought, the thought of the common people of simple people, which became Loaded with inherited beliefs, customs, and traditions, some of which are true, stemming from following the correct spiritual approach, and some of which are incorrect, and popular thought became a mixture of myth, religion, and magic. This mixture created letters, sentences, and symbols that art expressed in its own language through authentic Egyptian artistic works that carry within them this thought and those spiritual values. Authentic Egyptian.

Keywords: *Egyptian identity; Popular thought; the legend; Magic.*

الملخص
تميزت مصر وشعبها بمجموعة من المميزات جعلتهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم من الشعوب ، حيث تشكلت هويتها من اصالة قيمها وشموخها ووعيها الفكري الكامن في وجدانها وطبيعة موقعها وعمق معتقداتها الدينية الروحية ، حيث ظهرت تلك الصفات وتأصلت في الفكر الشعبي فكر العامة من الناس البسطاء ،الذي اصبح مُحملاً بمعتقدات وعادات وتقليد متوارثة بعضها صحيح نابع من اتباع المنهج الروحي الصحيح وبعضها غير صحيح ، وصار الفكر الشعبي خليطاً بين الاسطورة والدين والسحر هذا المزيج كون حروفاً وجُمل ورموز عبر عنها الفن بلغتة الخاصة من خلال اعمال فنية مصرية اصيلة تحمل في طياتها هذا الفكر وتلك القيم الروحية المصرية الاصيلة .

الكلمات الدالة: *الهوية المصرية؛ الفكر الشعبي؛ الاسطورة؛ السحر.*

1. المقدمة
لا شك ان الناظر الي الهوية المصرية ؛ يراها وكأنها هوية مركبة ، بها تراث مصر الفرعونية وبها تراث الأديان السماوية الثلاثة وبها لغة العروبة ولغة العلم الحديث. ولما كانت القيم الروحية هي التي تجعل الدنيا وسيلة لتحقيق العبودية لله وليست غاية في ذاتها ، وهى المعين الذي لا ينضب من التراث الإنساني المتمثل في الإيمان بالديانات السماوية بالإضافة إلى اللغة والعادات والتقاليد والمورثات؛ كان الدين عنصر أساسي في الهوية المصرية، والتدين أحد سماتها الاساسية. وعلي هذا انتشرت افكارة المقدسة وتعاليمة السمحة بين الناس علي جميع مستوياتهم الفكرية منذ القدم ، فاصطبغت به افكارهم ومعتقداتهم وعاداتهم وأنشطتهم اليومية مع بعض المُدخلات الابتداعية الاسطورية والتوارثية ، والتي شكلت بيئة شعبية مكتملة ، تولد عنها ما عُرف " بالفن الشعبي" هذا الفن الذي يحمل صفات وخصائص فريدة تستوجب الدراسة والتحليل من حين لآخر، لما تحتوية من اسرار ومعاني دفينة لا تنضب ولا تنتهي .

فهو الإرث الفنيّ البسيط الذي تتوارثه الأجيال ، وتحافظ عليه من الضياع، ويخصّ عامة الشعب فلا يخضع لقوالبَ جامدة ومحددة ، ولا يستطيع شخص معين ان ينسبة الي نفسه ، ولا يحكمه إلا الافكار والعادات والتقاليد والحكم والامثال والحكايات والاغاني... ، ويتّسم بطابعٍ جماليّ محبوبٍ وقريبٍ من القلوب.

PIJAD https://pijad.journals.ekb.eg/?lang=ar ISSN Print:3009-707X
PUA www.pua.edu.eg ISSN Online: 3009-7304

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

" فالمفردات التشكيلية" في الفن الشعبي، تتخذ "الطابع الاسطوري" في اغلب روايتها، وتتخذ "الشكل الرمزي" في اغلب مفردتها الفنية ، لأن للرمز علاقة بالفكرة علاقة سببية حيث أن الفكرة هي السبب في وجود الرمز. والرموز كثيفة ومتنوعة تحاكي في شكلها عالم المرئيات وتعانق دلالاتها عالم الماورائيات التي تضيف للعمل التشكيلي شحنة تعبيرية روحية.

وبالرغم من سيطرة العقل العلمي الحديث فإننا لم نتخلص تمامًا في حياتنا وممارساتنا وطقوسنا وعاداتنا من استخدام هذه الكودات والموتيفات التي تحمل حطام رموز وأساطير ذات مرجعية روحية اصيلة وقيم فنية وتشكيلية فريدة ؛ كانت محل اهتمام وانجذاب شتى الفنانين التشكيليين على اختلاف جنسياتهم، واخص بالذكر ثلاثة فقط من الفنانين المصريين الكُثر الذين ملئوا الساحة الفنية باعظم ميراث فني عريق وهم "سعد كامل ، عبد الهادي الجزار ، حسين الجبالي...
وقد تشكلت **حدود البحث** المكانية في مصر وحدودة الزمنية في النصف الثاني من القرن العشرين هذا القرن الذي بلغ الغزو الفكري الغربي اشده في شتي مجالات الحياه بصورة كادت تعصف بالهوية العربية وفنونها ، حيث فرضت **مشكلة البحث** نفسها في ضرورة البحث والتنقيب في منابع فكر الاجداد الذين صنعوا هويتنا وتاريخنا وتحديداً الفِكر الشعبي والفنون التي نبعت منه ؛ حفاظاً علي الهوية المصرية من الإتباع الغربي الأعمي وخاصة في مجال الفنون ونسيان هويتنا المصرية والعربية وفنونها العريقة الرائدة .
ويهدف البحث الي: التعرف على هوية مصر وما تحملة من قيم روحية تجسدت في الفكر الشعبي المصري. والتعرف على مدي تأثير الفكر الشعبي بمفرداته وروحانياته على الفنون التشكيلية من خلال دراسة وتحليل بعض اعمال الفنانيين المصريين.
واهمية البحث التعرف علي هوية مصر وعوامل تكوينها. والتعرف علي البعد الروحي لهوية مصر منذ القدم. والتعرف على ماهية الفكر الشعبي المصري واثر الدين في بلورته. التعرف علي اهم افرازات الفكر الشعبي والمتجسدة في الفن الشعبي واهم ملامحة من خلال دراسة وتحليل لبعض اعمال الفنانيين المصريين . التعرف علي الموروث الشعبي بكل روافدة الشفاهية والمدونة والمصورة ؛ لان تلك الدراسة هي الواقية من كل رغبات تمييع الهوية او محوها .
ويفترض البحث إن دراسة منابع الافكار التي تشكل هوية امة تُساعد المتلقي علي فهم وقراءة العمل الفني بشكل صحيح وتكشف عن مصداقية الفنان المصري الاصيل ، وتبرهن عن سبب احتفاظ اعمال الفنانيين الرواد بالاستمرارية والجمع بين الاصالة والمعاصرة رغم ظهور العديد من التيارات الفنية الحديثة والمتعاقبة .
إن لغة الفن الشعبي ومفرداته الموروثة عن الافكار الشعبية الموروثة ذات البعد الروحي لن تصيب عين المتلقي بالملل اذا تناولها فنانيين كُثر؛ لانها ستظل صالحة لكل زمان ومكان ، فلو فرضنا ان كل الفنانين المصرين قد اتفقوا علي استخدام نفس الرموز في لوحاتهم لن يشعر المتلقي باي ملل وستتحدث الاعمال وقتها بلغات مختلفة وصياغات جديدة ومعاصرة - فالمفردات النابعة من هوية اصيلة ستظل تفرز لنا اسراراً وتعطينا حلولاً تشكيلية لا نهاية لها .
ويتبع البحث **المنهج** التاريخي التحليلي الوصفي .

2. المحور الاول : القيم الروحية لهوية مصر العربية

حرصتْ شعوبُ العالم منذُ بداية البشريّة حتّى يومنا هذا ؛ علي المُحافظةِ على تميُّزها وتفرُّدها ، بأن يكون لها هويّةٌ تميُّزها عن غيرها، فهي الصّورة التي تعكس افكارة وثقافته، ولغته، وعقيدته، وحضارته، وتاريخه، وأيضاً تُساهمُ في بناءِ جسورٍ من التّواصل بين كافة الأفراد سواءً داخل مجتمعاتهم، أو مع المُجتمعات المُختلفة عنهم[1].

ومن التّعريفات الأُخرى لمصطلح الهويّة أنّها كلُ شيءٍ مُشترك بين أفراد مَجموعةٍ مُحدّدة، أو شريحة اجتماعيّة تُساهمُ في بناءِ مُحيط عام لدولةٍ ما، ويتمُّ التّعاملُ مع أولئك الأفراد وفقاً للهويّة الخاصّة بهم[2]. والجدير بالذكر ان من اهم العوامل المُؤثّرة على بناء الهويّة هو**"المجتمع"** ؛ إذ يُساهمُ المجتمع في بناء هويّة الأفراد وتشكيلها ، ويتأثّرُ الأفراد بسلوكيّات الأجيال السّابقة لهم سواءً في العائلة أو الحيّ أو المجتمع عموماً بفعل عامل الانتماء الذي يعزز من مفهوم الهويّة.

[1] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9/
[2] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9

PHAROS INTERNATIONAL JOURNAL OF ARTS & DESIGN
PHAROS UNIVERSITY
Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

والناظر الي هوية مصر يجدها قد تشكلت ابتداءاً من موقعها الجغرافي الفريد فهي نتاج تفاعل الحقب التي مرت عليها جميعاً والتي استفادت منها واثرت فيها . ولعل المكون الأول والأقدم في هذه الهوية هو المكون الفرعوني الذي تعود بدايته تقريباً إلي سنة 3150 قبل الميلاد ، ولذلك هي حضارة أربعة آلاف سنة ، ويلحق بهذا المكون ما تخلله أو لحق به من غزو فارسي استمر ما يقرب من قرنين ، ودولة بطلمية أعقبتها دولة رومانية إلي سنة مائتين من ميلاد السيد المسيح، وظهر المكون الثاني وهو المكون المسيحي ابتداء من سنة ميلاد المسيح واستمرت السيادة له إلي دخول الإسلام مصر في سنة ستمائة وواحد وأربعين ميلادية وهو ما يمثل المكون الثالث. ويأتي المكون الرابع وافداً مع الاحتلال الفرنسي علي مصر سنة 1879م وتزايد الأثر الأجنبي الذي لا تزال الهيمنة فيه للغرب الرأسمالي باستعماره الاستيطاني والاقتصادي والمادي والفكري[1] . إذاً فالمكونات الأربعة هي موجودة وفاعلة في الهوية المصرية وخاصة الشعبية حيث تجسدت في العادات والتقاليد والامثال والطقوس الدينية والسحرية والخرافية والالعاب والاغاني ومظاهر الاحتفالات والاعياد والفنون بكل انواعها .

وجديرا بالذكر ان لمصر منابع روحيه اثرت في الشخصية المصرية بشكل كبير، فمنذ القدم قد ارتوت عقيدتها الروحية بكوكبة كبيرة من أنبياء الله والأديان السماوية الثلاثة علي مدي التاريخ ، فاليهود عاشوا على ترابها واستظلوا بسمائها وارتوى النبي يوسف وأبويه وإخوته من نيلها ومكنة الله من خزائنها ونشر تعاليم ربه فيها، ثم جاء النبي موسى واخوه هارون عليهما السلام والذي تربي في قصر ملك مصر وانقذ شعبها من بطش فرعون وجنوده ، ومن بعده جاء يوشع واليسع . كما جاء النبي عيسي بن مريم مع أمه الي مصر وهو طفل رضيع ليعيش معها في رحاب مصر ما يقرب من خمسة أعوام. كما جاء لمصر النبي إبراهيم أبو الأنبياء وزوجته سارة ثم أعطاه ملك مصر سيدة من بنات وادي النيل وهي السيدة هاجر التي أصبحت أم النبي إسماعيل جد العرب العدنانية وجد النبي محمد صلي الله علية وسلم . واذا كانت علاقة مصر بالأنبياء قد بدأت بمصاهرة النبي إبراهيم عليه السلام للمصريين؛ فقد انتهت أيضا بمصاهرة النبي محمد للمصريين، بزواجه من السيدة مارية القبطية ام المؤمنين ، التي أنجب منها ابنه إبراهيم[2] .

وبعد الفتح الإسلامي لمصر في نوفمبر 641 م على يد القائد "عمرو بن العاص" في خلافة أمير المؤمنين "عُمر بن الخطاب" (رضي الله عنهما) انتسبت مصر إلى الأمة العربية ، وصارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لها، وأضحى الدين الإسلامي هو الدين الذي يعتنقه الغالبية العظمى من المصرين . فقد كانت الأمة العربية الإسلامية على مدار تاريخها أكثر الأمم انفتاحاً على الثقافات الأخرى، فقد أخذت منها في يسر ودون حرج ، وقد استفادت بما أخذته وهضمته حتى صار جزءً منها، بعد أن أدمجته في أصول ثقافتها، ونفت منه ما لا يتسق مع هذه الأصول، ثم أعطت الثقافات الأخرى عطاءً سمحاً كان أساساً من أسس الحضارة الإنسانية الحديثة[3] . كما كان للدين واللغة ابرز القسمات التي شكلت القيم الروحية للهوية المصرية، وقد اكد علي هذا الاستنتاج ؛ التعريف المفصل لماهية القيم الروحية " فهي القيم التي تجعل الدنيا وسيلة لتحقيق العبودية لله وليست غاية في ذاتها ، وهى المعين الذي لا ينضب من التراث الإنساني المتمثل في الإيمان بالديانات السماوية بالإضافة إلى اللغة والعادات والتقاليد والمورثات ، وكل هذا المعين يؤلف قيماً روحيةً تعيش في المجتمع ومن اجلة[4] .

وعلي هذا فإن الدين واللغة هما اللذان يحددان الموقف مما عداهما من عناصر الهوية المتراكمة المتعددة، فالدين يُعد أحد أهمّ مكونات شخصية الإنسان وتفكيره وسلوكه وتعامله مع نفسه ومع غيرة ، فاصبح هو العامل الحاسم الموجه لسلوك الإنسان وتكوين فلسفته وقيمة الروحية أو رؤيته لكل ما يدور حوله. وصارت اللغة هي الوعاء الذي يتشكل فيه فكر الإنسان بين عقيدته ومن ثم سلوكه وحركته وهويته في الحياة . وعلي هذا اصبح الإسلام والعروبة في حالتنا المصرية هما العمود الفقري لثقافة المصريين الروحية مسلمين وغير مسلمين على السواء، لكنهما بالنسبة للمسلمين دين

1 - جابر عصفور ، هوية مصر ، جريدة الاهرام ، الاربعاء 25من ذي الحجة 1434 هـ 30 أكتوبر 2013 ، العدد 46349

2 - حمدي زقزوق ، مصر كانت مهدا للأديان والحضارات منذ بدء التاريخ، جريدة الاهرام ، الأحد 14 من ربيع الأول 1431 هـ 28 فبراير 2010 السنة 135 العدد 45009

3 http://www.dostor.org/861844

4 إسحق قومي ، الحوار المتمدن ، مجلة الفن والآدب ، العدد 2312 ، 14 يونيو 2008م

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

يتعبدون به ويتقربون به إلى الله، وبالنسبة لغيرهم صار الاسلام ثقافة وحضارة ولغةً ولساناً شَكل وجدانهم وساهم في صناعة وعيهم[1].

وعن اهمية اللغة في تقوية القيم الروحية وترسيخها ؛ أنه لما دخل الإسلام بلاد ما حول الجزيرة العربية كمصر وفارس وما ورائهما، اختفت لغات هذه الأمم مع قبول أهلها للإسلام تدريجياً، "لهذا اختفت القبطية واليونانية من مصر حيث كانت القبطية لغة التخاطب واليونانية لغة الأدب والشؤون الرسمية . وقد أكد علي هذا المُفكر الاسلامي الدكتور محمد عمارة قائلاً: " كان القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي- نقطة تحول في قيام مصر العربية في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب . ففي ذلك القرن بلغت حركة التعريب ذروتها حتى دخلت الي قلب التعاليم الروحية للمسيحية من كتب العبادة والصلوات في الكنيسة المصرية حيث اتخذت من العربية لغة لها حتى يفهمها المصلون"، وكان هذا الاكتمال فيما يُعرف تاريخيًا بالعصر الفاطمي، ولعل هذا يفسر بقاء بعض النزعات الفاطمية الاحتفالية منها والدينية حية في وجدان المصريين حتى يومنا هذا. ويعلل عمارة عن خصوصية العهد الفاطمي وروحانياته وسر تقبل المصريين للعروبة وانتشار الإسلام في عهدهم فيقول: " كانت مصر في ظل اي غزو خارجي او فتح لا تزيد عن مجرد ولاية تتبع مقر كسرى أو قيصر أو عاصمة الخلافة في المدينة ثم في دمشق ثم بغداد. أما الفاطميون فلقد كانوا فاتحين يريدون تحويل مصر إلى عاصمة للإمبراطورية العظيمة. ولا يرسلون خيراتها خارج حدودها . كما أنه في الوقت الذي كانت الفارسية تسترد عافيتها في فارس على حساب العربية ، كانت القبطية واليونانية في مصر في طريقهما إلى الانزواء لحساب العربية، أي أنه في الوقت الذي كانت فيه فارس وما حولها تتكلم العربية لم تكن مصر قد تَعَرَّبَت بعد، ثم ارتدّت فارس عن العربية وتبنتها مصر لما صار الإسلام هو دين غالبية المصريين في أواخر القرن الرابع الهجري. وصارت القاهرة عاصمة الإسلام بعد سقوط بغداد عام 656 هـ وأوى إليها جُل علماء الإسلام، وظلت إلى يوم الناس هذا ركنا ركينًا مكينًا من أركان الإسلام لا يمكن للأمة أن تقرر شيئًا في حاضرها أو مستقبلها دون أن تضع الوزن المصري في حسبانها ، فبها الازهر الشريف منارة العلم والعلماء[2]. لقد غير الإسلام بقيمة الروحية هوية مصر إلى الأبد بعد أن اختار المصريون العروبة والإسلام عن رضا وقناعة .

3. المحور الثاني: الفكر الشعبي المصري وابعادة الروحية

3.1. ماهية الفكر الشعبي

"الفِكْرُ" هو إعمالُ العقلِ في المعلوم للوصَول إلى معرفة المجهول. وهو أداة مُمكِّنة للعقل، ومُوجَّهة في نفس الوقت بمخزون ما ترسَّب في الذهن والذاكرة من أفكار ماضية بفعل الفكر. فصاحبُ الفِكْر قد يُخطئ ويُصيب حسب مخزون فكره وأدوات تفكيره، والفكر هو كل ما تحويه الذاكرة من منتجات العقول مثل النتاج الحضاري والفلسفي. وكان الفكر هوالسبيل للتوفيق بين المفاهيم الفلسفية والعلمية للطبيعة وبين المفاهيم الدينية التوحيدية ، عن طريق جعل الفكر رابطاً بين كل روح بشرية والفكر الإلهي الخاص بالكون نفسه[3] .

اما لفظ "الشَّعبيَّ " فهو اسم مَنْسُوبٌ إِلَى الشَّعْبِ، فإذا ذكرنا ان الرجل شعبي فهو رَجُلٌ مُتَخَلِّقٌ بِأَخْلاَقِ شَعْبِهِ ، بَسِيطٌ فِي تَعَامُلِهِ مِثْلَ كُلِّ أَفْرَادِهِ ، فاللُّغة الشَّعبيَّة هي اللغة المنتشرة بين الشَّعب ، والعادات الشعبيَّة هي أنماط السلوك التقليديَّ غير الرسميّة والتي تشمل مستويات اخلاقيّة معينة في ثقافة معيَّنة ، كما ان الحَيُّ الشَعْبِيّ هو حَيٌّ يَسْكُنُهُ عَامَّةُ الشَّعْبِ[4].

وعلي ماسبق فالفكر الشعبي المقصود في لغة البحث تعني الثقافة التقليدية المُحملة بأفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد وقيم متوارثة قديمة سابقة للثقافة الحديثة، تبناها هذا الكيان الجمعي او الجسم الجمعي للأمة "الناس العاديين- الشعبيين" ، حتي ارتبطت هذه الافكار والمعتقدات والممارسات القديمة بهذه الفئات الشعبية التي تعيش غالباً حياة بسيطة بملابس بسيطة غير منمقة في تجمعات سكنية عشوائية. ولا تمتلك فى أفضل الأحوال إلا مرافق بدائية، وهى ذات كثافة سكانية عالية وأزقة ضيقة ومستوى من المعيشة منخفض، يتكلمون اما بلهجة ريفية أو لهجة الطبقة الدنيا ، كما هو الحال المنتشر في اغلب الاحياء والقري المصرية[5].

1 أحمد محمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثالثة ، 1978م ، ص 227، 228.

2 - محمد عمارة ، عندما أصبحت مصر عربية إسلامية، دار الشروق، الطبعة الاولي ، 1997م ، ص5.

3 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%83%D8%B1

4 https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%A9/

5 الفن الشعبي كمصدر للحفاظ علي الهوية المصرية ، نظيرة احمد الفخراني ، مجلة التربية الفنية ، جامعة حلوان ، 2011م

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

3.2. روحانيات الفكر الشعبي بين الاتباع والابتداع

ان المتتبع لاحوال الشعوب وخاصة في مجال الفكر الاعتقادي والنظرة للكون والبحث عن المُقدس والدنيوي ؛ يجد ان الشعوب العربية والاسلامية تتمتع بصفة التدين الفطري وحب القيم الروحية حتي قبل مجي الاسلام ، وقد قوي الاسلام هذه الصفة بتعاليمة الروحية السامية والتي اصبحت امتداداً وتقويماً لمحاسن الاخلاق والمعاملات التي كانت بالفطرة موجودة قبل مجيء الاسلام .

والشعب المصري كان نموذجاً ملحوظاً في هذا الشأن ، حتي انه تعلم اولاً ثم علم الدين الصحيح لكل شعوب الارض بما فيها ارض الاسلام الاولي ، بفضل علمائة ورجالة المُخلصين . ومع مرور الزمن ولأسباب متعددة سنذكر بعضها لاحقاً ، حدث نوعاً من التغيير او التفريط او الابتداع بين عامة الناس علي الارجح ، فتغيرت ملامح الدين بل تغيرت اصولة التي تنزل بها في قلوب اغلب الناس من المنتسبين إلي الاسلام وخاصة العوام والبسطاء منهم ، فتحولت اغلب التعاليم والمباديء الاسلامية الصحيحة في قلوب الناس وفي عقولهم وفي شتي مناحي حياتهم ؛ من حالة الاتباع الي حالة الابتداع.

تلك الحالة التي دخلت حقل البحث والدراسة من قِبل الباحثين وخاصةً في علم الاجتماع ، حيث ظهر نوع جديد من البحوث الاجتماعية المرتبطة بالحالة الدينية للشعوب، وهو ما يعرف بـ"التدين الشعبي او المعتقد الشعبي"، وفيه يقسم الباحثون الاجتماعيون التدين إلى نوعين "تدين شعبي" عام، و"تدين أصولي" نخبوي، وعلي الرغم من خطأ هذا التصنيف لان التدين واحد ، يتلمس فيه أصحابه خطى النبي صلي الله علية وسلم واصحابة ؛ إلا ان الميزة التصنيفية تلك صارت مهمة ؛ فى حل مشكلة أساسية فى النظام المنطقى للمجتمع، وهي مشكلة أن الدين الصحيح، ليس فى الأغلب ما يمارسه المتدينون. ولكن بمجرد أن يُقسم المرء ما يمارسه الناس إلى فئتين متميزتين فإنه يستطيع أن يتكلم عنهما على نحو يبدو موضوعياً . والتدين الشعبي بشكله الموصوف في الدراسات الاجتماعية أقرب إلى الانحراف منه إلى التدين، فهو انحراف عن الدين الحق وروحانياته الصادقة ، إلى روحانيات آخري دَخيلة مصدرها الخرافات والاساطير والطقوس السحرية[1].

وقد يتخذ هذا التدين الشعبي من الطقوس الشعائرية الدينية مطية لتبرير نوع من الاستسلام والخنوع المبنيين على عدم تطبيق مبدأي إعمال العقل والتطبيق العملي لمبادئ العقيدة .

والجدير بالذكر ان دخول تلك البدع والخرافات علي فِكر الشعوب وخاصة فِكر الشعب المصري (متعلمين او غير متعلمين)، كان لعدة اسباب إما لتطبيق ما تمليه علينا مجموعة من المعتقدات بعضها قد ورثناه من أديان غير ديننا أو قد وصل إلينا من سلوكيات إجتماعية من شعوب آخري عن طريق الهجرة أو الاستيطان أو السفر والترحال ، أو تغير بعض الامور المتعلقة بالقيم الروحية الدينية الصحيحة ، والتي من اسبابها :

3.2.1. الجهل بأحكام الدين :

فكلما بعد الناس عن آثار الرسالة، وكلما امتد الزمن، قل العلم، وفَشَا الجهل، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : "من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا".

3.2.2. الجهل بمصادر الأحكام :

إن مصادر الأحكام الشرعية كما هو معلوم هي : كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما ألحق بهما من الإجماع والقياس. ومن أسباب الجهل بالأحكام :

3.2.2.1. الجهل بأساليب اللغة العربية (وقد نجم عن هذا الجهل أن فُهمت بعض النصوص على غير وجهها، مما كان سببًا في إحداث ما لم يعرفه الأولون).

3.2.2.2. الجهل بالسنة (الجهل بالأحاديث الصحيحة واتباع الضعيف منها والموضوع ، والجهل بمكانة السنة من التشريع).

3.2.2.3. الجهل بمرتبة القياس ومتي يُستخدم؟ (فقد ترتب عليه أن قاس قوم مع وجود ايات واحاديث صحيحة ، وابي الناس أن يرجعوا إليها فوقعوا في البدعة).

3.2.3. إتباع الهوى في استنباط الأحكام :

1 الامين الهلالي ، التدين الشعبي المزعوم ، الملتقى العلمي المفتوح ، ملتقي اهل التفسير ، المملكة العربية السعودية ،1436/10/04 - 2015/07/20 .

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

والهوى هو المَيْلٌ عن الحق إلى رغبات النفس ومراداتها، وكما يكون في الشهوات يكون في الشبهات، فما من تغيير او تبديل او ابتداع وقع إلا كان من ورائه أهواء الأنفس، وميلها إلى نيل شهوة تلائم طبعها، أو اتباع شهوة توافق عقلها.

3.2.4. إحسان الظن بالعقل في الامور الشرعية :

إن الله سبحانه وتعالي جعل للعقول حدًّا تنتهي في الإدراك إليه، ولم يجعل لها سبيلًا إلى إدراك كل شيء، ومنها "الشرعيات" ، ولهذا كان لا بد فيما لا سبيل للعقول إلى إدراكه من الرجوع والاستسلام إلى مُخبر صادق ، يضطر العقل أمام معجزته إلى تصديقه واتباعة دون زيادة او نقصان ، وليس سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤيد من الله.

3.2.5. التعصب لآراء الرجال واتباعهم :

مثل اتباع الآباء والاجداد والمشايخ إلي جانب الإصرار على الرأي والتمسك به، وتقديمه على النصوص الشرعية.

3.2.6. التشبه بغير المسلمين:

كابتداع مناسبات دينية واحتفالات وذكريات لم تكن من الدين في شيء ، وإقامة المآتم وبدع الجنائز، والبناء على القبور والتمسح بها والطواف بها، وغير ذلك.

3.2.7. اتباع العادة والعرف والشائع:

وهذا من أسوأ انواع التقليد، إذ يظن البعض أن الأمر المبتدع إذا جرت به العادة بين الناس أو أصبح عرفًا عندهم، أو شاع وانتشر في الناس فإنه لا يقبل المعارضة ولا يتطرق إليه النقض. وبمجرد الاعتياد على الفعل وكونه أصبح شائعاً متعارفًا عليه، يكسبه شرعية تُجيز فعله[1] .

وعلي ماسبق يري الباحث ان الاسباب السابقة التي اوجدت البدع والخرافات والمعتقدات الغريبة في الفكر الشعبي وفي افعالة واقوالة بقصد أو بغير قصد ، اوجدت في المجتمع المصري نوعاً من التراث والهوية الروحية الخاصة ، هوية يختلط فيها الصحيح من الدين مع المبتدع فيه ، هوية ميزت الفكر الشعبي والثقافة الشعبية المصرية بمميزات خاصة ، توارثتها الاجيال جيلا بعد جيل ، هذه المعتقدات ارتبطت بحياة الأسرة بشكل عام في افعالها واقوالها وأمثالها وقصصها وحكاويها التي حكاها الأجداد للأحفاد ، ففيها وجدت نفسها لإشباع احتياجاتها النفسيَّة والروحية ، مُدعِمة ذلك ببعث الأمان النفسى داخلها . وكثيراً من الأسر تحاول جاهدة نقل المعتقدات إلي ابنائها دون التعديل فيها او المساس بقيمتها وقداستها . حيث يُمثل المُعتقد الشعبي عنصراً مهماً من عناصر الثقافة، والتي يكون فيها المُعتقد اقل عُرضة للتغيرات عن غيرة من عناصر الثقافة من حيث المضمون ، أما من الناحية السلوكية الدالة علي المعتقد ، فقد تتغير لتواكب عوامل الزمن والتقدم بهدف المحافظة علي وجوده ودعم استمراريتة .

3.3. فلكثرة تلك **المعتقدات** وتشعبها في المجتمع المصري والتي كانت ميراثاً زاخراً بالمعطيات والمفردات التراثية لكل انواع الفنون؛ يكتفي الباحث بعرض بعض النماذج التي علي سبيل المثال لا الحصر مثل (**معتقدات خاصة بميلاد الاطفال –معتقدات تخص العلاج والتداوي – معتقدات التبرك بالاولياء والصالحين**) .

3.3.1. **معتقدات خاصة بميلاد الاطفال :**

وهي تنقسم الي عدة مراحل (مرحلة ما قبل الانجاب– فترة الحمل– مرحلة الولادة – ممارسات تتعلق بالام- ممارسات تتعلق بالطفل)

3.3.1.1. * مرحلة ما قبل الانجاب:

تبدأ المعتقدات منذ ليلة الزفاف، حيث يرتدي كلاً من الزوجين الملابس الداخلية بالمقلوب اعتقاداً منهم بأنها ترد السحر وتعكسه، وكذلك دخول الزوجين بالقدم اليمنى، وقد يحمل العريس عروسته إلى داخل غرفته حتى لا تخطو فوق عمل سحري قد أعد لهما، إلى جانب رش الماء والملح .

وفي حالة تأخر الإنجاب يلجأ العروسين إلى الذهاب للدجالين والمشعوذين وحينها يلجأ الدجالين بتفسير ذلك على قيام بعض الحساد بعمل "عمل" يعوق الإنجاب، ولفك هذا السحر يحضر الدجال بيضتين للأكل ويكتب عليهما بعض التعاويذ ويطلب من العريس ابتلاعهما. وفي حالة إذا كانت الفتاة متزوجة حديثاً، يُعاد تمثيل مراسم الزواج بالنسبة لها، ولكن في المنزل وعلى نطاق محدود تقوم به سيدات غير حائضات، وفيها تقوم الزوجه بصناعة دميتين إحداهما تمثلها والاخرى

1_ تهاني سالم باحويرث ، نقد البدع والخرافات ، رقم المقرر371 ، كلية الدعوة واصول الدين قسم الدعوة والثقافة الاسلامية ، جامعة ام القري ،2017-2018م ، ص 18: 25 ، بتصرف

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

تمثل الزوج، ويوضعان في الفراش بهدف تخفيف صدمه الزواج الأولى عند الزوجة، والتي ربما تكون سبباً في عدم قدرتها على الحمل.

وإذا تأخر الإنجاب أكثر، ربما تلجأ الزوجات إلى النوم في المقابر أو بين قضبان السكك الحديدية أو الذهاب إلى الشيخ المعالج ليقوم بإرضاء القرين أو القرينة من خلال وصفات سحرية خاصة. وقد تُستخدم العروسة الورقية والبخور وعمل الأحجبة أو تستخدم وصفات علاجية شعبية أو الذهاب لأضرحة الأولياء للتبرك بها وتقديم الشموع والنذور لهم والدوران حول مقامهم سبع مرات، الخ من المعتقدات التي تنتقل إلى الأطفال اما مشافهةً أو عن طريق المحاكاه.

وهناك ايضاً اعتقادات آخرى مثل (ذبح ذبائح معينة – عبور أماكن خربه – عبور الزوجه على طير مذبوح بدمه– العبور من تحت ميت أو الاستحمام بغسل ميت – العبور على قطعة كبيرة من الكبده بعد يوم من طبخها – لبس خرزه زرقاء – إلقاء ديك أو سحلية أو ثعبان على الزوجة لكي يحدث لها خضة فتحمل أو استخدام الكي أو الحجامة أو العلاج بالذار.

3.3.1.2. *مرحلة الحمل

ارتبطت بتلك الفترة بعض الاعتقادات الشعبية، ففي فترة الحمل لا يجب على اي شخص أن يوقظ المرأة خشية أن يؤدي هذا الازعاج إلى تشوه خلقي للطفل في مرحلة تكوينه. وايضاً اذا "توحمت" المرأة اى اشتهت شيئاً ولم يحضر لها فإن شكل الشئ المطلوب يظهر على جسم الطفل الوليد ويسمى "الوحمه" ويظهر في المنطقة التي ستحُكها المرأة بيديها في الفترة التي لم يأتوا لها بما اشتهت.

واذا اعجبت المرأة بطفل أو رجل له صفات خاصة أو امرأة جميلة فإن المولود سيحمل شيئاً من هذا الصفات. وعلى هذا يلجأ أهل المرأة بإبعاد كل من له صفات غير حميدة عن المرأة في فترة حملها، حماية للجنين من القوى الخفية.

3.3.1.3. * مرحلة الولادة

وفيها تستعد الأم بصناعة الملابس من الخرق القديمة أو احضار ملابس من الجيران إذا كان الزوجان لا يعيش لهما طفل، ومع احضار "الداية" أو العجائز لتجهز غرفة الولادة ، وفي أثناء الولادة تفك العقد المربوطة وترفع أغطية الأواني وتفتح النوافذ ، لتسهيل عملية الولادة . كما انهم يستعينون بمفتاح ضريح أحد الأولياء ليضعونه على ظهر المرأه لتيسير الولادة المتعسرة، وترتفع الدعوات للأولياء، ويستخدم البخور لطرد السحر أو العين الشريرة. وتعتقد بعض النساء أن تعسر الولادة قد يكون بسبب غضب الحماه (أم الزوج) فتطلب الدايه من الحمه أن تغسل قدميها في إناء ثم تشربه الزوجه لتخفيف ألم الولادة. ومن عادة التبرك أو الاستبشار بالمواقيت ، إذا ولد الطفل يوم الجمعة يسمى جمعة أو في مناسبة دينية يسمى على اسم الشهر أو المناسبة[1].

3.3.1.4. *ممارسات تتعلق بالأم

ترتدي الأم بعد ولادتها مباشرة "كفاً" من الذهب أو عيناً زرقاء داخلها خرزة ، بحيث تكون في مواجهة عين كل من يقع بصره عليها أو على وليدها فتبطل نظرة الحاسد.

إلى جانب ذلك تضع الأم مقص بجانب وليدها وتقوم بتبخيره أو وضع مصحف أو حبه ملح لوقايته من الحسد. والمرأة التي اعتادت أن يموت طفلها بعد فتره بسيطة، تحمل طفلها بين ذراعيها وعلى رأسها "قُفة" مصنوعة من سعف النخيل وتخرج طالبة "الحسنة" للطفل مهما بلغت درجة غناها وتتصرف كأنها إمرأة شديدة الفقر، وبعدها توزع العطايا على الفقراء، حتى وإن كانت فقيرة مثلهم معتقدة بذلك أن الله أو قرينتها سيحفظ لها طفلها.

وإن كان الأطفال يموتون قبل سن السابعة، فيتم عمل تعويذة تتكون من (رأس هدهد وظفر حية وقطعة من الشفة السفلى وأذن حمار ميت وناب جمل وحربايه وتعويذة مكتوبة) ، وكل هذه الأشياء تعلقها الحامل تحت إبطها الأيمن أثناء فترة الحمل، وبعد الولادة يلبسها الطفل. وإذا تصادف أن احدى القطط ولدت ومات أولادها جميعاً في بيت ما ووضعت المرأه طفلاً في نفس البيت، فلابد من إخراج القطة من البيت وإلا فسيموت الطفل المولود.

3.3.1.5. *ممارسات تتعلق بالطفل

بعد ولادة الطفل يقوم الأب أو الجد بالآذان للطفل في إذنه اليمنى والإقامة في اليسرى، مع تلاوة بعض آيات القرآن والأذكار الدينية، كبسم الله – الله أكبر – آية الكرسي والمعوذتين .... إلخ، حتى يهديه الله ويبعد عنه الشيطان ويتم تحنيك الطفل كما كان يفعل النبي – صلى الله عليه وسلم – بتمره في فمه.

1 جهاد الديناري ،الحمل والولادة فى الأساطير المصرية ، جريدة اليوم السابع ، الاربعاء ، الأربعاء، 06 يناير 2016

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

وفيما يخص الحبل السُري(المشيمه / الخلاص) ارتبطت به دلالات عديدة تتعلق بمصير المولود فمنهم من يقرؤونه كلمات تنفع الطفل في مستقبله. فكان يعتقد أن من لا يحضر قطع سرة المولود من الأطفال ثم يدخُل بعد قطعها يصاب بالحول في عيناه، مع الاحتفاظ بالسكين الذي قطع به الحبل السري فتحمله أمه طوال 40 يوماً حتى لا يصيبها الجان.

ولكي تضمن الأم ان يطول عمر ابنها تأخذ قطعة من الخلاص هذا وتضعه في قطعة قماش قطن وتخاط وتعلق بقطعة خيط حول رقبة الطفل وبعد فترة قصيرة توضع القطعة مع بعض التعاويذ في حجاب جلدي صغير ويحمله الطفل طول حياته تحت إبطه الأيمن.

وإذا رغبت الأم في حمل جديد ، تدفن المشيمه تحت عتبة البيت، وتمر عليها وهي مدفونة 3 أو 5 ، 7 مرات حتى تدخل روح المشيمة جسمها مرة آخرى فتحمل. وإذا أكلت القطة المشيمة فهذا دليل تشاؤوم لان الطفل سيموت حتماً.

ويكحل الطفل سواء كان ذكراً أو أنثى ويلبس الذكر ملابس الأنثى حتى لا تصيبه العين الحاسدة، وإذا كان الولد وحيداً يوضع في أذنه حلق. كما توجد عادة حلق شعر الرأس يوم السبوع ووزنه مقابله ذهب، سنة عن النبي صلي الله علية وسلم، ويرمى في البحر سراً حتى يصير شعر المولود الجديد ناعماً جميلاً.

ومن أهم المعتقدات الشعبية هو الاعتقاد بالحسد في المال والعيال، فكان من أهم وسائل الوقاية هي "الرقية" من الحسد، حيث يلجئون إلى عمل عروسة من الورق والتي هي الشخص الحاسد، ويثقبون في موضع العين بالإبره، ثم يحرقونها في النار مع خليط من الملح والشبه وغيرها إبطالاً لمفعول الساحر.

أما الشخص المحسود بالفعل يلبس حجاباً فيه (رأس هدهد محنطة أو جزء من ذيل كلب أو بعض أسنان ذئب أو عقرب مجفف أو حرباء مجففة أو بعض النقود الصغيرة مع قليل من الملح) .

وعن احتفالية السبوع تؤدَي بعض الممارسات لطرد الجن عن الطفل المولود حيث يتم عمل الأحجبة للأم والطفل، كما يطلق البخور ويرش الملح مع بعض الحبوب كالقمح والذره والحبة السوداء "الحبوب السبع" في إناء يوضع بجوار المولود في الليلة السابقة للسبوع ، لطرد الأرواح الشريره ، كما توضع قُلة بها شمعة كبيرة تظل مضيئة بجانب الطفل الوليد حتى تنطفئ من نفسها، وهذا إكراماً للملائكة واعترافاً بفضلهم في حراسة الطفل.

ويتم تبخير الأم وهي تحمل الطفل بأن تخطو على البخور سبع مرات ثم يوضع الطفل في غربال وتخطو الأم عليه 7 مرات حتى لا يصاب الطفل بالقرع ، وعلى مقربة من الغربال يدق الهون بصوت عالٍ لإحداث ضوضاء يسمعها الطفل ليعتاد على الضوضاء ولا يفزع بعد ذلك.

ولحماية الطفل من الحسد الذي يؤثر على الطفل بالمرض، يتم ذبح أي حيوان يؤكل على عتبة المنزل ثم يغمس أحد أفراد الأسرة أصابعه الخمسة متفرقة في دم الحيوان المذبوح ليضعها على باب المسكن أو على الجدران الداخلية [1].

3.3.2. معتقدات تخص العلاج والتداوي :

يُعد الجانب العلاجي من أهم الاحتياجات الضرورية في المجتمع المصري، فكان العلاج بالقرآن علي رأس تلك الوسائل فهو عملية شرعية قديمة قام بها النبي– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه والتابعين، حيث يتم قراءة القرآن أو الأحاديث النبوية والأدعية المأثورة على المريض بقصد العلاج أو الوقاية من الأمراض العضوية أو النفسية والروحية.

ولأن البيئة المصرية معدة سلفاً لقبولها فكرة وجود السحر والجن وقدرتهم على التلبس بالإنسان، جاء الدين مدعماً تلك الفكرة وأكسبها شرعية للتحصن من كيد الشيطان ووسوسته .

ويراد بالعلاج بالقرآن هو الرقية من النزغ الشيطاني ووسوسته للإنسان، أو الفزع أو الجنون. وعلى الرغم من انتشار الطب الحديث، تستخدم أساليب العلاج القديم ايضاً نظراً لوجود أعراض مرضية مجهولة السبب ترجعها العقلية الشعبية إلى تأثيرات الكائنات الغيبية مثل الجن أو أعراض نفسية. وبسبب ارتفاع أسعار الطب الرسمي إلى جانب ارتفاع العلاج بالسحر كان الإتجاه الافضل هو العلاج بالقرآن ، فهو بدون مقابل مادي ويعتمد أحياناً على علاج الشخص لنفسه دون معالج ، وهو أقرب إلى روح النصوص الدينية .

وتتشعب عملية العلاج من خلال المعالجين إلى طرق مختلفة، فمنهم من يستخدم القرآن بالكيفية الشرعية الصحيحة وبالنصوص الواردة في كتب السنة، ومنهم من يستخدمة بصورة معكوسة (اي قراءته بالمقلوب) وهي التي تستخدم في الطلاسم والتعاويذ السحرية وهم طائفة الدجالين والمشعوذين والسحرة. وقد يطلق عليهم شيوخا لأنهم يستخدمون كلمات القرآن ولكن بأغراض خبيثة. فهؤلاء يقومون بفتح الكتاب أو قراءة الفنجان أو قراءة بعض العزائم السحرية، مع بعض الطقوس التي تستدعي الجان لتطويعه لأوامره مستخدماً ضحاياه الجهلاء بابتزازهم او ما شابه ذلك[2].

1 عبد الحكيم خليل سيد ،دراسات في المعتقدات الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،الطبعة الاولي ، 2013م ، ص 59

2 http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=29679

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

ومنهم من يستخدم الأحجية المكتوبة بطريقة الطلاسم غير المفهومه التى تحتوي على مربعات بداخلها حروف أو أرقام أو آيات قرآنية معكوسة.

وهناك من المعتقدات أو الممارسات الشعبية ما يجمع بين العلاج بالقرآن والسحر والاقوال الغريبة ، وهو ما يعرف (بالرقية الشعبية) التي تقرأها الجدة أو الجد بفصاحة وسرعة وتمكن ، وفيها يصل صدق الاعتقاد ؛ للحماية أو التعوذ من العين الحاسدة أو التحصين، فالراقي يكون على اعتقاد شديد وإيمان قوي بنتيجة تلك الرقية الشعبية ففيها نوع من التوسل أثناء قرائتها حيث تحتوي على دلالات اعتقادية مختلفة، منها دلالات دينية من القرآن والسنة ومنها ما مهو اعتقادات عامة وسحرية ذات اسخدامات لفظية رمزية مثل لفظ العين والرصاص وغيرها، وأثناء قراءة الرقية الشعبية تستعمل الراقية "الخرز" بانواعه المختلفة فهناك "الخرزة الزرقاء" التي تحمي من العين الحاسدة سواءً التي تدخل في شكل العين أو في شكل الكف، فهناك الخرزة الخضراْ "الكبسة" وهي مسطحة تميل إلى الأسمر، التي تعالج تأخر الإنجاب. وهناك "خرزة الحليب" المستطيلة التي تدُر لبن الأم المُرضعة، وهناك الخرزة "الوجيهه" الحمراء التي تعلق للتوقي من الأمراض، والودع/ القواقع "الخرز الأبيض" الذي يجلب من البحر الذي يحمي أيضاً من العين [1].

ومع طقوس قراءة الرقية الشعبية تُشعل البخور وتأخذ الراقية العهد على العين الحاسدة بإلقاء الهيبة في نفوس الحاسدين حتي ينشغلوا بأنفسهم عن أفراد مجتمعاتهم، والإ خضعوا للإنتقام المُسلط عليهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، كما يزعمون. حيث تقول الراقية المتشفعة بالنبي " يا نبي الله خد عليا عهد الله، والعهد عهد الله...." فيتمثل هذا العهد في قوة روحية ضاغطة على العين الحاسدة بعدم العودة إلى المريض.

وقد تستخدم الراقية أثناء رقيتها بعض الآيات والأقوال الدينية مثل بسم الله الرحمن الرحيم في بداية الرقية وتصلي على النبي في نهايتها معرفة منها بأهمية الصلاة على النبي في جميع الأوقات، مما يفيض على الرقية شرعيتها الدينية.

ولعل استخدام الاعداد مثل (3 ، 5 ،7) أثناء الرقية، له رمزية إيمانية ، حيث ذكرت في القرآن عدة مرات وفي الأحاديث النبوية ايضا.

وبهذا نرى أن ظاهرة الرقية الشعبية ترتبط بدلالات اعتقادية دينية وسحرية ورمزية، ومن هذه النصوص التي تقرأ في الرقية الشبعية:

" بسم الله الرحمن الرحيم، وبالله ما يغلب له غالب، رب المشارق والمغارب، ربنا واحد وحيد الدين ظل التوحيد، توحيد الجلال ، والحمد والبشرى والأنباء العشرة، يا ملح يا مليح يا جوهر يا فصيح، ياللى أمك الحرة وأبوك المليح، ما عاشت اليمامة ولا بكرت بالخزامة إلا على قبر النبي، رقوات النبي حقاً لمن رقي واسترقى من كل عين خاينة أو زرقاء، عين البنت فيها خشبة، عين الولد فيها زردة، عين الراجل أحدّ من المناجل، عين المرة أحدّ من الشرشرة، عين الضيف أحدّ من السيف، عين الفقي خرمت البندقة، عين الجارة الساحرة المكارة، اللى خشت على الجارة قالت لها: يا جراتي انتي من الله شاكرة، بيتك اللى تجل (ثقل) وبطنك اللى كبر، ما خرجت اللئيمة إلا لما صبحتها حزينة، تخرب القصور وتعمر القبور، بعينها الردية الخاينة المؤذية ، ..... "[2].

3.3.3. الاستنجاد والتبرك بالاولياء :

والأَوْلِيَاءَ مصطلح يشير إلى " تلك الفئة من الشخصيات الدينية التى تحظى بتكريم خاص من جانب الناس ، ولكنها لا تنتمى إلى فئة الأنبياء أو غيرهم من الشخصيات الدينية المقدسة .

وتوجود معانى كثيرة للولى والولاية فى القرآن الكريم ، والتى اهتمت بالجانب الروحى للإنسان بما يُعلي من الجانب الروحي للاسلام ، فهم أناس لهم صفات تتفق مع روح التصوف الصحيح الذى عُرف فى القرن الثالث الهجرى ولكن فى إطار الزهد والتقشف والبعد عن زخرف الدنيا، والذى ما لبث أن تغير شكله وصفاته عندما كثرت الفتوحات الإسلامية وغزا الإسلام كثيراً من الثقافات ، التى أثر فيها وتأثر بها .

فالحياة الروحية فى الإسلام حياة معتدلة متوازنة ومتناسقة مع جوانب الحياة المادية الاخري فلا يقبل فيها التنطع ولا الغلو الذي يجور به المسلم علي نفسه وعلي الاخرين .

ان التصوف الصحيح يمثل الحياة الروحية ويجسد حقيقة التدين الصحيح الذي يحرك الانسان في دائرة " الايمان ما وقر في القلب وصدقة العمل " ، فهو يسعي لصفاء الصدر من كل الخبائث والذنوب تجاه الله وتجاه الاخرين[3] .

1 https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=407111

2 عبد الحكيم خليل سيد ، دراسات في المعتقدات الشعبية ، مرجع سابق ، ص 108

3 محمد جميل غازي، الصوفية والوجه الآخر، إعداد عبد المنعم الجداوى، القاهرة، مطبعة المدني، ص 4،5 ، http://goo.gl/XvevRU

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

وكان من المظاهر الاعتقادية الخاطئة في الفكر الشعبي والتي لجأ إليها المسلمون في عصور تدهورهم والتي لا يسع المجال لذكرها ؛ هو هذا التصوف المُحرف ، الذي بني معتقدة وفكرة علي أن الأَوْلِيَاءَ هم الواسطة بين الانسان وخالقة ، وان للأَوْلِيَاءَ سُلطان لا حدود له . واصبح الاعتقاد في الأَوْلِيَاءَ يشغل مساحة كبيرة لدى الجماعات الشعبيَّة ، فالاولياء يجسدون أحلام وآلام واحتياجات هذه الجماعات فى مختلف العصور. فمن أهم مظاهر الخروج عن الدين الصحيح عند الصوفية المبتدعين او الجهال المحبين ؛ قولهم بالحلول والعصمة والقدسية والغلو في الاولياء الصالحين والتبرك بالقبور والتمسح بها واللجوء إليها، بل إن منهم من يعتقد في عصمة شيخه أكثر من اعتقاده في عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يغالي بطريقة أخرى ، فيعتقد فيه خطأ الألوهية[1] .

فللاستنجاد والتبرك وطلب المدد يذهب كل ذي حاجة وكل مريض يريد الشفاء وكل عروس تآخر زواجها وكل عقيم لم ترزق بالولد ، وصوت النداءات يعلو باسماء الاولياء طلباً للمدد والعون والحفظ ، فهناك النذور تدفع والذبائح تُزبح والشموع تُقاد ، والدجالين والمشعوزين يرتزقون ، والمدائح والاذكار تتلي والرقصات الخاصة بالمدائح تهتز والابخرة تتصاعد . كل هذه الاجواء ؛ يقصدها الناس ويحرصون عليها شاديين الرحال اليها ، حتي اصبحت من المعتقدات الراسخة التي صار من الصعب تغييرها فصارت من التراث الشعبي الذي نبع من الفكر الاعتقادي المتوارث .

4. البعد الاسطوري الرمزي في الفكر الشعبي

4.1. الاسطورة بين الرفض والتأييد

خاطب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عقل الانسان وحثة علي التدبر والتفكير العقيلي ، " افلا تعقلون " ،" لقوم يتفكرون " وبهذا وضع الأسس المعرفية الضرورية للانصراف عن التفكير الأسطوري السائد قديماً إلى اعتماد العقل في النظر والتبصر ، فكان أي امر لا يستطيع العقل ادراكة كان الناس ينسبونه إلي الاساطير كما جاءت الايات توضح ذلك "إن هذا إلا أساطير الأولين."

كما أن الفكر العلمي الجديد أزاح الفكر الأسطوري من المواقع الأمامية إلى المواقع الخلفية الشعبية . وإذا كان لاستمرار الفكر الأسطوري في التقاليد والمأثورات والمعتقدات الشعبية جوانب سلبية فإن له جوانب أخرى ذات قيمة . فالأساطير والمأثورات تعطي الواقع بعدًا ثالثًا ، إنها تعمق الإحساس بالواقع ، كما أنها تشكل جزءاً من التراث الجمالي الفني والمعرفي والفلسفي . وإذا كان الظهور الاعتقادي للأساطير أو لرواسبها المعرفية في الإنسان يؤدي إلى تراكم التخلف ، فإن الظهور الواعي لها في الإبداع الفني او الأدبي او الفلسفي ، يمكن أن يحقق له عمقًا تاريخيًا ومعرفياً ، ويقدم له صفات جمالية غير محدودة . فيبعده عن الخطاب المباشر ، ويضعه على مسار حركي ما بين الواقع والخيال .

وتعد الشعارات والرموز جزءاً من أساطير الشعوب الي جانب احتواءها علي روابط تاريخية تعمق الوحدة بين الامم العربية. من ذلك الهلال والنسر، وهما الرمز القومي لعدد من الشعوب العربية ، وتقابله نجمة داود ، وهي رمز القبائل العبرية ، والنسر هو المعبود القمري لقوم سبأ ، وهو رمز لخلود الأمة وقوتها . وقد اتخذ العرب في الجاهلية للقمر صنمًا على شكل عجل بيده جوهرة ، يسجدون له ويصومون أيامًا معلومات من كل شهر، ثم يأتون له بالطعام والشراب ، ويرُقصون ويغنون حوله معيدين . وسعى لقمان إلى الخلود عن طريق نسوره ، كما سعى إليه الخِضر، وفاز به في الموروث الشعبي ، حتى أصبح رمزًا لاستمرار الحياة. ونجد بقايا ذلك في عادة جَرت عليها بعض الأمهات ، عند ما يشرق الطفل وهو يشرب او يأكل وتخاف على حياته ، تقول له " خِضر" كأنها تطلب له حياة الخضر، والخضر في الموروثات الشعبية الاعتقادية هو الذي قام بدفن آدم ، وهو صاحب موسى ووزير ذي القرنين اليمني[2] .

وبعد الإسلام بقيت أنماط سلوكية جديدة كانت في الأصل تحمل مضمونات رمزية ، مثل " تقبيل الحجر الأسود" ، اللبنة الأساس في بناء البيت " الكعبة" الذي حقق الوحدة الفكرية منذ قيام إبراهيم وإسماعيل ببنائه وهو الرمز للوحدة القومية القبلية بعد عام الفيل، حين اختلفت القبائل على من يضع الحجر المقدس من البناء في مكانه ، وإن استمرار هذه الشعيرة ضمن شعائر الحج هو نَقْلة لزمن دنيويًا تاريخيًا فصار رمزًا مقدسًا دوريًا يتكرر كل عام.

ومن ذلك أيضًا "السعي بين الصفا والمروة ، وهو الرمز التاريخي لقيام هاجر بالبحث عن أسباب الحياة " الماء" ، وإذا أوغلنا في تتبع المعتقد الشعبي بقدسية مياه زمزم التي انبجست في هذه الحادثة التاريخية ، بالرغم من أنها مجرد نبع ماء، نستطيع أن نجد الخيط الذي يربط هذا الاعتقاد الشعبي بالفكر الإسلامي نفسه. إننا لا يمكن أن نتجاهل اتجاه هاجر الخارجي في سعيها بين الصفا والمروة مستشرفةً قافلةً تحمل ماء لتسقي ولدها إسماعيل ، واتجاهها الداخلي النفسي

1محمد الجوهرى ، مقدمة فى دراسة التراث الشعبى المصرى ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية-كلية الآداب-جامعة القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠6م.

2 عبد الفتاح رواس قلعه ، رموز و أساطير في الموروثات الشعبية ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، 1997م

PIJAD https://pijad.journals.ekb.eg/?lang=ar ISSN Print:3009-707X
PUA www.pua.edu.eg ISSN Online: 3009-7304

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

بكليتها إلى الله في طلب هذه الحاجة . ومجئ المدد الالهي متمثلاً بانبجاس الماء ، وهذا يتسق تمامًا مع دعوة الإسلام إلى طلب الحاجة من الله وحدة .

ومع مجيء الإسلام وسيادة التوحيد كان من الطبيعي أن يتم إبعاد المضمون الوثني ، مثل عبادة الشمس ، ولهذا نهى النبي (صلي الله علية وسلم) عن الصلاة في هذه الأوقات. كما ابقي الاسلام علي سلوك بعض الطقوس ضمن صياغات جديدة مثل طقوس الاستسقاء القديمة للمعبود ، فصاغها بشكل عقلاني منظم في صلاة الاستسقاء والتضرع الي الله.

ومن ذلك ايضاً عادة ضرب القداح في الجاهلية، بغرض استكناه القدر ومعرفة الغيب ، كمحاولة لتجنب أخطار ممكنةٍ. فقد ظهرت بصياغات جديدة بعد الإسلام ، صياغة عقلية روحية نفسية ، تتجلى في صلاة الاستخارة وهي ركعتين ودعاء ثُم محاولة الوصول إلى نوع من الصفاء النفسي والقرب الإلهي ، ليسكن العقل والقلب على تصرف معين ، يكون الخير فيه لانه علي مراد الله واختيارة[1].

4.2. المزج الفكري بين الاسطورة والدين

صار من الطبيعي ان يخلط الناس بين الدين والأسطورة ، بل وحتى السحر، في حياتهم الاجتماعية والسياسية . فقد اخبرنا الدين الاسلامي بوجود عالم الجن وهم من خلق الله تعالي ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ، واعطانا الدين من المحصنات ما يقينا شرهم ببعض الآيات والادعية المأثورة ، دون البحث والتركيز الزائد الذي قد يؤتي بنتائج عكسية علي الفرد والمجتمع . فقد تمحور الفكر الاعتقادي الشعبي حول هذا الموضوع ، واعطاه جل اهتمامة ، وحولة دارت طقوس واقاويل كثيرة توارثتها الاجيال ، مثال ذلك كأن تقول المرأة في مجال الممارسة الحياتية "دستور يا حاضرين" لأخذ الإذن من الجن قبل صب الماء الساخن ، لئلا يقع ذلك الماء فوق رأس جني فيؤذيه والتي تفعل ذلك من النساء فقد " يلطشها الجان" . ويضاف إلى ذلك ما تزخر به حكاياتنا الشعبية من قصص الزواج بين الجن الإنس، وقد أصبحت بدائل للزواج بين الآلهة والإنس في الميتولوجيات القديمة . ونذكر في هذا المجال الحروب التي قامت بين بني سهم وبين الجن حتى صعد بنو سهم الجبال، فلم يتركوا حية ولا عقربًا ولا خنفساء إلا قتلوها ، لأن الجن يتجسدون بأشكالها . حتى استغاث ملك الجن بقريش للصلح . وقد نسب العرب للقبائل البائدة مثل " ثمود ، عاد ، العمالقة ، جرهم... وغيرهم ، انحدارهم من زواج بين الجن والإنس أو الملائكة والإنس ، ومن هنا جاء اعتبار القبور ، والأماكن الخربة ، والرطبة والوسخة والمهجورة في البيوت ، مواطن للجن والعفاريت ، وبعض الحمامات العامة أيضًا ، وكانت تحية العربي للجن "عُموا ظلامًا" إتقاءً لشرهم ، وأصابها التعديل اليوم فصارت " مساءُ الخير".

ولم يقف عالم المزج بين الاسطورة والدين الي هذا الحد ، فهناك التصور الشعبي للبراق، في حادثة الإسراء والمعراج ، فقد صاغ العامة له في أذهانهم ورسومهم الشعبية شكلا مشابهًا للصنتورات في الميتولوجيا القديمة ، تلك الكائنات الخيالية التي نصفها العلوي بشر والسفلي حيوان ، وهو حصان على الأغلب. وبعض أسوارنا وأبوابنا التاريخية ، حتى في العهد الإسلامي ، نجدها منقوشًا عليها ذلك المزج السحري ، لإرهاب العدو ومنع دخوله ، مثل باب الحيات ، باب الأسود ...

وقد تطرق هذا المزج بين الاسطورة والدين في استخدامات الاعداد ، والتي حظيت بهالة اسطورية من التقديس استقرت في الفكر الوجداني الشعبي ، كالعدد أربعون والعدد خمسة ومضاعفاتها والعدد سبعة ... الخ ، فلو نظرنا الي العدد سبعة علي سبيل المثال نجدة يستحق التأمل والبحث ، فسبعة هي عدد الكواكب السيارة السبعة التي عبدها العرب ، فعدد السموات سبع والاستواء على العرش كان في اليوم السابع ، ودورة الخصب في حلم النبي يوسف سبع سنوات عجاف يتبعهن سبع سمان، وُسلط على قوم فرعون سبعة عذابات : نضوب ماء النيل ، والطوفان بالمطر ، والجراد، والقمل والضفادع والدم وأخيرًا الغرق في البحر. وعدد أيام الأسبوع سبعة ، وهناك السبوع للمولود وللمرأة وللميت . كما دخل العدد سبعة في الأقوال والمأثورات والقصص الشعبي ، منها حكاية السبع بنات والسبع أرامل ، و"النبي أوصى بسابع جار"، " والقط بسبع أرواح "[2] .

1 بن هدي زين العابدين ، ترجمة الرموز الدينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الترجمة ، جامعة احمد بن بلة ، الجمهورية الجزائرية ، 2015م

2 عبد الفتاح رواس قلعه ، رموز و أساطير في الموروثات الشعبية ، ص63

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

4.3. البعد الاسطوري والسحري للاحرف والارقام والرموز

يَعتبر السحرة أن لبعض الحروف الأبجدية العربية قيمة سحرية كبرى، تجعلها أساسية لأعمال السحر المكتوب ، وقد قسم واضعو مصنفات السحر الرسمي، وأشهرهم" البوني" •، قواعد جد معقدة لن ندخل كثيراً في تفاصيلها الجانبية.

فهي باختصار تُقسِم الحروف العربية إلى مجموعات ، لكل مجموعة منها خصائصها ، بحسب التأويل الذي يُعطى لها فهناك الحروف المعجمة، والحروف غير المنقطة (التي لا تحمل نقطاً كالميم والهاء... الخ)، ثم هناك مجموعة الحروف السبعة (لنلاحظ القيمة السحرية للعدد سبعة) التي تسمى "سواقط الفاتحة", ويُقصَد بها الحروف التي لم تتضمنها كلمات فاتحة الكتاب العزيز. ويقدم جدول دعوة الشمس الشهير ، العلاقات القائمة في دنيا السحرة بين تلك الحروف و"الخدام العُلويين" (ملائكة) و"السُّفليين" (ملوك الجان) واليوم الذي يحكم فيه كل واحد منهم والكواكب المؤثرة ...الخ.

ففي هذا الجدول نجد في الصف الأول عمودي "السواقط السبع"، وفي الصف الثاني أسماء الله الحسنى التي تقابلها والتي لاحظنا أنها تتكرر كثيراً في التعاويذ والرقى المكتوبة كما في الجداول السحرية ، ويتضمن الصف الثالث من الجدول أيام الأسبوع السبعة الموكول خلالها لكل واحد من "الملوك العلويين" الموجودين في(الصف السابع) وخدامهم السفليين في(الصف السادس) ، ويمكن بالتالي التوسل إليهم لتحقيق غرض ما كل بحسب يومه . أما الصف الرابع فيشير إلى الأجرام السيارة السبع ومقابلة تأثيرها السماوي بالعناصر السحرية الأخرى , وفي الصف الخامس نجد الطلاسم أو "الخواتم السبعة" التي يقول عنها البوني أنها تتضمن سوراً من التوراة والقرآن والإنجيل.

اما عن سِحر الكلمة المكتوبة فهو يُعد من أكثر ضروب السحر الرسمي أهمية لدى العامة ، وتتبع أهميته البالغة من حيث هو في نظر العامة "سحر عالِم" ؛ بمعنى أنه يقوم على علوم مضبوطة القواعد تُـدرَّسُ، عكس ما هو عليه الأمر بالنسبة إلى السحر الشعبي ، الذي تتناقل وصفاته بين عامة الناس عن طريق المشافهة.

وإذا كانت فعالية السحر الشعبي نسبية ، اعتباراً لكونه يُـتَدَاوَلُ بشكل مفتوح بين العامة، فإن سحر الأحرف والأرقام يعد مؤكد الفعالية ، بسبب توفره على شرطَيْ الغموض والسرية الضروريين لتمام العملية السحرية ونجاحها .

أما الأرقام التي استهوت الولوعين بالحساب منذ القدم، فإن لبعضها خاصيات سحرية تبعث على الدهشة، وتدخل في الحسابات الضرورية لإعداد بعض الوصفات العلاجية أو السحرية. فتحظى بعض الأرقام بمكانة سحرية لا تقبل الجدال , وهي على الخصوص خمسة و سبعة . فبالنسبة للرقم خمسة سنرى أصل قيمته السحرية حين الحديث عن العين الشريرة , أما الرقم سبعة ، فيبدو أنه يستمد قوته الغامضة من كونه يشير إلى عدد قبائل الجن(عددها سبعة وفق بعض الأساطير المحلية) ولأن الجن هم أصل المعتقدات السحرية كلها ، فإن العدد سبعة يحظى لديهم بقيمة سحرية فريدة من بين غيره من الأعداد[1].

في بعض الحالات يكون العدد في حد ذاته حرزاً، كما هو حال في العدد خمسة ، فيكفي مثلاً، رسم العدد باليد أو النطق به ، لإبطال أذى العين الشريرة ، أما في حالات أخرى ، فإن أهمية العدد وقوته السحرية تنبع من ضرورته البالغة في عملية "فك الخط "، وهي الطريقة التي يلجأ اليها الساحر في الحالات المَرضية التي تعني تشخيص حالة المسحور بعد تفكيك اسمه الشخصي واسمَي والديه إلى احرف ثم أرقام ثم يقوم بجمعها، ويقسم الخارج على ثلاثة إذا كان المريض رجلاً، أما إذا كانت امرأة ، فإنه يقسمه على سبعه، وبعد إدخال الدهشة الضرورية إلى نفس المريض ، من خلال إجراء العملية أمامه بالريشة القصبية والحبر السحري(الصمغ) ، يتناول الفقيه كتاباً قديماً يفتحه ، ثم يشرع في البحث في جدول سحري سري طويل من الأعداد عن تفسير الحالة وأصل مرضه وعلاجه .

فهناك أبجديات أخرى يستخدمها الساحر، هي في الغالب عبارة عن رموز غريبة المصدر والمعنى ، بيد أن استعمالها شائع في وصفات السحر المكتوب . مثل "الحروف ذات العيون أو ذات النظارات" ، والتي يزعم السحرة أنها تمثل الحروف الأولى لأسماء بعض الأرواح المؤثرة في دنيا السحر ، ويُـتَـوَسَّـلُ إليها من أجل التدخل لتحقيق غرض من الأغراض(علاج مرض من الأمراض المستعصية، زوال العكس لتحقيق زواج أو نجاح في الأعمال... الخ) ، ووسيلة التوسل هي استعمال الرمز الذي يمثل الروحانية المتوسل إليها في الحرز السحري[2] .

وعلي ما سبق ، فنحن امام ظاهرة جماعية شعبية مغصُوبةُ على أن تظلَّ في الدرجة الدنيا للسّلم الطبقي، يتفنن أفرادها عبر ميراث زاخر بالأفكار المليئة بالاساطير والخرافات والسحر والمناقضة للعقل ، في أن يجعلوا هذه الحياة المملوءة

• إحمد بن علي البوني ولد في مدينة بونة (عنابة) بالجزائر سنة 520 هـ تقريباً وتوفي بالقاهرة سنة 622 هـ، ويُعتقد أنه مؤلف كتاب شمس المعارف الكبرى لاعمال السحر.

1 https://www.paranormalarabia.com/2009/04/blog-post_25.html

2 http://asraruna.com/www/showthread.php?t=20233

PHAROS INTERNATIONAL JOURNAL OF ARTS & DESIGN
PHAROS UNIVERSITY
Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

بعلامات الاستفهام ؛ مُتَّسقة ومتوازنة . فهذا الموروث يُلبّي احتياجات نفسية لحامليه وإلا ما استمرَّ كل هذه السنوات، وما دراستنا له إلا تأكيد لجوانبه الإيجابية، وعشق لجماعة بعيدة عن الزيف والتأنق ، جماعة تحكي وتغني وتعتقد في صحة تصوراتها عن الواقع المحيط بها ، ولأنها مهضومة الحقوق في اغلب الاحوال؛ تجد نفسها عاجزة، لا عن تفسير وتحليل الظواهر الاجتماعية التي تُحيطها المليئة بالتهميش والقهر فحسب ؛ بل عن مداواة أمراضها الجسمية، فتلجأ لقُوَى خفية تتصوَّرها مُتحكِّمةً في كل نواحي حياتها؛ تتودَّد إليها بالطقوس والممارسات، وتُبدِي التذلل والضعف والطاعة، لعلها ترضى. ولكن بفضل روح المحافظة الغريزيَّة للإنسان، تستمر هذه الطقوس والممارسات، حتى وإن اختفت المعتقدات القديمة التي أوجدَتها[1] .

ومن هذا المنطلق يري الباحث ان كل ما ورثناه وما ابتدعناه من معتقد ؛ قد أصبح جزءاً مهماً من تراثنا الشعبي الذي يعبر عن مشاعرنا وعواطفنا وثقافتنا الدينية والأدبية وسلوكياتنا تجاه بعضنا في النطاق الأسري وكذلك علاقتنا مع الآخرين.

إن افكارنا ومعتقداتنا تعد ثوابت فكرية ، البعض منها مبني على أسس دينية ، والبعض الآخر غير ذلك ، فكلاهما شكّل صوراً راسخة لا تقبل المجادلة. إن تلك الممارسات كانت تؤدي بنية صادقة تَبُثُّ روح الاطمئنان والشعور بالرضى عن النفس . وهذا ما جعلها جزء من ثقافتنا الشعبية التي لابد أن نوثقها لكونها رمزاً هاماً من رموز هويتنا .

5. المحور الثالث : لغة الفن الشعبى بين الفكر الاسطوري والتعبير الرمزي

5.1. عند الفنانين المصرين

مما لا شك في ان الانسان خُلق بقدرات تمكنة من ان يتعامل مع كل مظاهر الوجود، الغائب منها والحاضر ، وما هو داخل نفسه وخارجها ، فمن خلال اللغة الفنية يتحقق هذا التواصل في مستويي التعبير الفردي والجمعي ، فاللغة الفنية في كلا المستويين هي الفكر وهي الابداع وهي الحضارة .

ولأن الانسان في كل زمان ومكان لا يستطيع ان يعيش إلا في اطار التمييز بين المقدس والدنيوي ؛ فسيظل دائماً تُحركة دوافع غامضة لأن يعلو ببعض الاشياء علي بعض. بالإضافة الي نظرته الدائمة إلي الوراء إلي الماضي متأملاً افرازاته الفكرية والفنية ومن بينها تلك التكوينات الاسطورية التي ازاحها التاريخ وثبتها في ركن مكين منه بوصفها آثاراً ، ليعثر فيها علي ضالتة الفكرية والفلسفية بل والابداعية. إن للاسطورة والرمزية بما يحملان من قيم روحية والتي شكلت الفكر الشعبي ؛ قدرة علي التحرك عبر الازمنة .

إن الانسان المفكر المبدع يستدعي الماضي بحثاً عن ضالتة الفكرية في النصوص والتشكيلات ، مكوناً شبكة من الرموز التي هي بمثابة الرصيد الثقافي والحضاري الموغل في القدم الذي يختزنه الانسان وينقلة عبر الاجيال . وهي من ثم تُعد ركيزة معرفية يؤسَسَ عليها المُتخَيل الجمالي الذي يربطة بما هو سابق وما هو لاحق من ابداعات بشرية . ومن هنا استطعنا ان نتصور إلي اي حد تكون الرموز وسيلة طيعة للمبدع لان ينطلق بها الي عالم التخيل اللاحسي[2] .

وليس أدل علي هذا من لغة الفن الشعبي تلك اللغة المشتركة بين الأجيال المتعاقبة ، وهو لغة التراث المشترك ، لذا فالعلاقة وثيقة بين الفن الشعبى والثقافة ، وهو الرابط الفعال الذى يوحد بين مستويات الثقافة المختلفة ، وهو الأداه التى بها يمكن تفعيل الثقافة فى المجتمعات المختلفة المحلية منها والعالمية، ويمكن للفن الشعبى أن يكون جسراً تعبر عليه الثقافات ، فهو فى الواقع يعد بمثابة بنية ثقافية ، تضم فى نطاقها الفكر والإعتقاد والأخلاق إضافة الى الفن . الي جانب كونة من أهم العوامل التى تُشكل هوية أية جماعة وأى وطن ، وهو الذى يطبع هذه الهوية بطابعها الثقافى المميز .

وأما عن اللغة الفنية التشكيلية فتنشأ عن رؤية الفنان الشعبى التي تتداخل فيها العوامل الفردية والإجتماعية عوامل الفكر والاعتقاد عوامل روحية باطنية وايضاً بيئية ، بطريقة متشعبة ومعقدة .

والفن الشعبى هو عبارة عن لغة تعبيرية فنية تلقائية تعبر عن الفكر الموروث المُحمل بالعادات والتقاليد والقيم الروحية المُتعبد بها إلي جانب القصص والبطولات المُستلهمة من الأساطير والقصص والحكايات الشعبية والتاريخية. وهو ايضاً الإرث أو الإنتاج الفنيّ البسيط والعفوي الذي تتوارثه الأجيال المتلاحقة، وتُحافظ عليه من الضياع ، فضياعه

1 http://www.ahram.org.eg/NewsQ/474992.aspx

2 _ نبيلة ابراهيم ، درة الغواص في التعبير الشعبي، مكتبة الاكاديمية شركة مساهمة مصرية –الطبعة الاولي 2009م -1430ه .

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

يعني ضياع ثقافة جماعة مُعيّنة من الناس كاملة ، ويتم تناقله من الأجداد للأبناء، ويكون باستخدام كلماتٍ بسيطةٍ ومفهومةٍ احياناً وبرموز غير مفهومة احياناً اخري ، ويُعبر عنها بموادَ بسيطةٍ ومتوفرة في متناول الجميع ، لأنّها من صميم عامة الشعب، وتخصّ عامة الشعب فلا تخضع لقوالبَ جامدة ومحددة ، وتتّسم بطابعٍ جماليّ ذو قيمة عالية محبوبٍ وقريبٍ من القلوب. ويتأثر الفن الشعبى ككل الفنون بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعيّة والثقافية للشعب وفقاً لمتطلبات العصر واحتياجاتة اليومية والمعيشية [1] .

والفنان الشعبى فى ابسط تعريفاته "هو وعاء الثقافة الفطرية النقية الذى يعبر عن آماله وأحلامه بالفطرة بعيداً عن التصنع والتزييف دون قيود تحكمه". لذا جاءت المفردات الشعبية معتمدة فى بنائها على وحدة الرمز المستقل غير المترابط فى وحدات جمالية متكاملة. وقد تختلف رموز الفن الشعبى من بيئة ثقافية إلى أخرى، باستثناء بعض الرموز التى تشارك فيها جميع الشعوب والتى ترجع الى وحدة المصدر نتيجة القوافل الرحالة الخاصة بالبدو وحركاتهم داخل قارات العالم.

وتزخر مفردات الفن الشعبى فى مصر بمفردات بدائية فطرية تفتقر إلى حنكة الرسام، والى قدرة المُلون العارف بالنسب وقواعد المنظور والقواعد الاكاديمية، فهي مجموعات هائلة من الرموز ذات اللغات والدلالات والعلامات والرسوم والاشكال والنصوص والكتابات، والتى تحوى العديد من القيم التشكيلية والتعبيرية.

والجدير بالذكر ان للرمز علاقة وثيقة بالفكرة التي يعبر عنها ، فهي علاقة سببية حيث أن الفكرة هي السبب في وجود الرمز، وهي ما يثيره الرمز في الأذهان، فالرمز في حد ذاته ليس له مدلول إن لم يكن هناك خلفية شائعة لمفهوم هذا الرمز. الي جانب استناده إلي أسس نفسية سيكلوجية تتصل بالقيم الاجتماعية والثقافية والفكرية للبيئة المحيطة ، فهناك (رموز وتعاويذ سحرية لكف الأذي، او علاجية لطلب الشفاء أو رموز لطلب الرزق، أو دينية روحية تعبدية أو فلكية أو معبرة عن الشجاعة او المروءة). فمن الصعوبة بمكان أن تتخلي الرموز الشعبية عن الفلسفة الرمزية، فهى وسيط وقربان نفسى تقرباً للمجهول، إما اتقاءً لشره أو التقرب منه أو استجلاباً لمطلب معين يريد تحقيقه [2].

والرموز في الفن الشعبي تميزت بخصائص معينة ، منها :

- وجود بعض الملامح السحرية والروحية العقائدية التي تحكم التعبير.
- البساطة والاختزال والنزعة الزخرفية.
- التأثر الواضح بالتراث القديم والسير الشعبية التي تتضح في لغة الأشكال.
- التسطيح والرؤية الممتزجة بالخيال الاسطوري والنظر إلى مكنونات الأشياء.
- الانطلاقة في التعبير والبعد عن الرسوم المقننة للفنون الأكاديمية.
- شيوع الوحدات الهندسية والنزعة التجريدية الهندسية النابعة من البيئة .
- التحريف في بعض الأشكال أما بالتكبير أو التضخيم أو التصغير أو الحذف من اجل إكساب الأشكال معاني تستثير الوجدان.

والرموز كثيفة ومتنوعة تحاكي في شكلها عالم المرئيات وتعانق دلالاتها فضائات الماورائيات تضيف على العمل التشكيلي شحنة تعبيرية تعزز جذور خطابه اللغوي في أرض عربية صرفة، نذكر منها:

(الشمس والقمر والهلال والنخيل والإبريق والزير والشجرة والنخلة وسنابل القمح والكف والسيف والمثلث والدائرة والمربع والأسد والفرس والجمل والافعى والبرص والسهم والسمكة والقط الأسود والحمامة واليمامة والعصفور وحدوة الفرس والتمساح والديك والنجوم ...الخ من الرموز ذات الدلالات المتنوعة .

وقد تمتزج تلك الرموز بموضوعات دينية ذات طابع روحي سواءً علي الجدران او في المخطوطات الورقية ، مثل موضوعات (آدم وحواء وسفينة نوح وإبراهيم الخليل والنبى سليمان والهدهد والإسراء والمعراج والعذراء والسيد المسيح) الي جانب المناسبت الدينية (كالحج والعمرة والمولد النبوي الشريف ، وعيدي الاضحي والفطر ...). [3]

1 فاطمة عباس احمد عبد الله ، بحث بعنوان "الامكانات التشكيلية لعناصر التصميم فى الفن الشعبى وتوظيفها فى استحداث تصميمات جديدة للطبق الخزفى الحديث" ، مؤتمر الفن وثقافة الاخر ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا ، مارس 2012م

2 سامى بخيت عبد الصالحين ، زخارف الحرف الشعبية بين التراث والمعاصرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 2013م

3 https://ahlammisr.blogspot.com.eg/2013/04/blog-post_24.html

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

وكان لعنصر الكتابة بعداً روحياً فريداً ، حيث امتزجت الكتابات بالزخارف وصارت كياناً واحداً ، كما في بعض آيات القرآن الكريم أو بعض الأحاديث النبوية أو الأمثال الشعبية ، والتي كانت تُطبع بألوان مختلفة وتحاط بما يشبه الإطار الزخرفي، وهذا التقليد استخدم فى تزيين الأماكن الشعبية او في الاحجبة المكتوبة ، متخذين من أشكال الخط وحدات زخرفة حتى تبدو بعض اللوحات كأنها تصور وجوها أنسانية أو حيوانية وكأنها وجوه تطل من خلف تلك الحروف .

واستخدم الفنان الشعبى ألواناً تحمل دلالات وتغيرات موثقة ، فالأبيض رمز الصفاء والسلام، والأسود رمز الحزن، والأخضر استمرار الحياة، والأحمر رمز الخطر والدفء، والأصفر رمز النضج والسكون، والأزرق رمز اتقاء الحسد، والأزرق القاتم رمز القهر، والبنى رمز الصمود والتحدي، والأخضر الزرعى رمز الميلاد والعطاء[1] .

وقد ظهرت الرموز الشعبية بموضوعاتها المتنوعة في المخطوطات العربية القديمة بالرسوم الايضاحية ، فمنذ القرون الاولى من العهد الاسلامى بدأت حركة التأليف والترجمة تنتشر فى مختلف الدول العربية بما فيها مصر، ونشط معها الاعتماد على الرسوم لتزيين وتوضيح محتويات تلك المخطوطات ، منها كتاب ابن بطوطة فى القرن الرابع عشر الميلادى، وكتاب إبراهيم بن يعقوب فى القرن العاشر الميلادى، والاصطخرى فى القرن الحادى عشر، والإدريسى، ومخطوطه كليلة ودمنه لابن المقفع والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ومخطوطه دمعة الباكى لأبى فضل الله العمرى . وهناك مخطوطات مصورة فى علم الطب محفوظة بدار الكتب المصرية ومقامات الحريرى محفوظة بالمكتبة الأهلية فى باريس وهما مزودتان بالرسوم والصور. وتميزت رسوم هذه المخطوطات بالرسوم القريبة من الفسيفاء الإسلامية وأيضاً زخارف النسيج والخزف القبطي، والزخارف الفرعونية التى كانت موجودة على الفخار ابان عصر ما قبل الأسرات، إضافة إلى الخطوط العربية المحرفة او المتكررة او المتشابكة ، وهناك مخطوط شعبى عن التنجيم يرجع تاريخه الى منتصف القرن السابع عشر الميلادي [2].

وعلي ما سبق يري الباحث ان الفن الشعبى المصرى يمثل لغة وطريقة حياة ذات طقوس روحانية مميزة ، وتمثل مفرداتة الشعبية مصدراً هاماً من مصادر الرؤية لدى الفنان التشكيلي العربي وغير العربي عبر عصور وبخاصة فنانى الغرب بعد عدائهم للجانب الروحي ، فلمفرداتها سحراً خاصاً سِحراً ميتافيزيقياً مُطلسم ذو طابع ديني ورمزي من ناحية وخداعي من ناحية أخرى ، يضرب بجذوره بعيداً ، حتي اطلق علية الفنانيين مصطلح " الصوفية البدائية" فى الفن. وذلك ما دفع بالباحثين التشكيليين ايضاً إلى تناول مفرداته بالدراسة والتحليل كالسحر الشعبي والسير الشعبية والمناسبات الدينية مثلاً لرغبتهم الصادقة في التوصل إلى نتائج قد تثرى الجانب التشكيلي من خلال استخلاص الأسس الفنية التي ترتكز عليها تلك المفردات وما ورائها من قيم روحية اسلامية ومختلطة. وكان لعدداً كبيراً من الفنانيين التشكيليين المصريين باعاً كبيراً واهتماماً واسعاً بهذا الاتجاة في محاولة لكشف اسرارة ، وكان من بين هؤلاء الفنان "سعد كامل ، عبد الهادي الجزار حسين الجبالي... وغيرهم.

6. أمثلة للدراسة

6.1. الفنان المصري "سعد كامل" (1924 -2012م)

يعد الفنان سعد كامل رائد الايقاع الشعبي الذي تألق في اعمالة الفنية التي تمثل انعكاساً معاصراً لمفهوم الفن الشعبي بمعناه الواسع ، والذي يعد التعبير الحقيقي عن روح الامة العربية الاسلامية التي تمتد بطول التاريخ في صور بصرية لاتنتهي . ولقد ظل الفنان مخلصاً لهذا الايقاع طوال حياته الفنية العريضة مؤكداً صيغة الاصالة والمعاصرة والموروث والحداثه وهي الصيغة الحقيقية للتلامس مع هذا الفن الذي يكاد يقترب من السحر المفعم بالحيوية والنضارة ، بما يؤكد التواصل الحضاري والحفاظ علي استمرار الشخصية ومعني الهوية .

ولد سعد كامل في 16 مارس عام 1924 م في مدينة شبين الكوم عاصمة المنوفية وقت أن كانت واحة ظلية خضراء جمعت بين الريف والحضر، يفيض سوقها في يوم الثلاثاء من كل اسبوع بدنيا شعبية تمتد في لوحات مطبوعة بطرق بدائية تجسد ابطال الملاحم الشعبية من الزير سالم وابو زيد الهلالي وعنتر وعبلة تتوهج بخطوط تلقائية، مع الحصير الملون والكليم والسجاد الشعبي ومجسمات من اختام ذات نقوش وعرائس وابارايق السبوع والتماثيل الجصية الصغيرة . وكان يحلو للفنان في طفولته تأمل كل هذا ونقله في كراسة الرسم من بداية التحاقه بالمدرسة مضيفاً عليه مواكب الجمال والبواخر التي تشق المياه والتي كان يراها علي واجهات البيوت في مواسم الحج. وهذا ما أكد اصراره علي الالتحاق بالفنون الجميلة " القسم الحر " واستمراره في الدراسة بها حتي عام 1949. ولم يكتف بهذا بل سافر إلي ايطاليا والتحق باكاديمية روما للفنون الجميلة للحصول علي دبلومة الرسم الزخرفي عام 1953. كل هذا من

1 http://eltrbyaelfnyh92.ahlamontada.com/t2-topic

2 سامى بخيت عبد الصالحين ، زخارف الحرف الشعبية بين التراث والمعاصرة ، مرجع سابق

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

اجل تعميق اتجاهه نحو الفن الشعبي والبحث عن ايقاع معاصر يضاف إلي هذا التراث العميق المليء بالاسرار والمعاني . وكان عضواً في جماعة الفن المعاصر"التي ظهرت عام 1946 م والتي ارتكزت علي استلهام الواقع الاجتماعي للطبقات الشعبية بما تحمل من طقوس دينية ورواحنيات باطنية وايماءات رمزية وعمق درامي ليس له حدود.

وجديراً بالذكر أن أعمال سعد كامل تمثل صوراً تنتمي لتلك الايقاعات ذات المتعة البصرية الخالصة التي تزخر بدنيا من النقوش والزخارف والمسكونة بتعبيرية رمزية. تنساب في تلخيص شديد يجمع بين الهندسيات من دوائر ومثلثات.. والاشكال العضوية التي تتالق في وحدات من نجوم واهلة واسماك واوراق نباتية ونخيل مع الكف وعين الحسود وحروف وكتابات. تحمل دلالات لمعتقدات شعبية تُعد تفسيراً لمعاني الخير والشر والحظ والحسد والمحبة والتوالد والخصوبة والسلام[1] ، كما هو مبين في **اشكال رقم (1 ،2 ، 3، 4)**[2 3 4 5].

شكل رقم 1 *، سعد كامل ، عروسة علي الحصان ، طباعة علي القماش من قالب طباعي بارز ، 1976م*
شكل رقم 2 *،سعد كامل ، طائر الديك ، جزء تفصيلي من نسيج بالصوف الملون*

شكل رقم 3 *، سعد كامل ، حيوان خرافي ، طباعة باتيك علي القماش ، 1969م ، 130 ×90سم*
شكل رقم 4 *، سعد كامل ، عروسة المولد ، طباعة علي القماش من قالب طباعي بارز،1976م*

1 http://artsgulf.com/67621.html

2https://www.facebook.com/Saad.Kamel.Art/photos/a.1044342045626614.1073741827.156797617714399/1044342132293272/?type=3&theater

3 سعد محمد كامل ، فن النسيجات الشعبية الاسلامية ، عالم الفكر الكويتية ، المجلد السادس ، العدد الرابع ، 1976 م ، ص51

4https://www.facebook.com/Saad.Kamel.Art/photos/a.1044342045626614.1073741827.156797617714399/1281477565246393/?type=3&theater

5 سعد محمد كامل ، فن النسيجات الشعبية الاسلامية ، مرجع سابق ،ص 66

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

وقد شكلت لوحة سعد كامل "حمامتان" ايقاعاً جديداً ومعاصراً يستلهم الفن الشعبي. مصوراً حمامتين تتناجيان ، جمع فيهما بين هيئة طائر الحمام وطائر الهُدهد ذو القيمة الروحية عند المسلمين ورمز الايجابية المطلقة عندما كان رسولاً للنبي سليمان بن داوود عليهما السلام، وكأنه يعمد إلي هذا التواصل الانساني بين البشر بفعل السلام الذي يؤدي إلي المحبة . واللوحة علي ارضية من الاصفر الاوكر الحافلة بالنقوش الاسلامية. يعلوها كنار من اعلي ويتكرر من اسفل مُشكلا كتابات بخط عربي متشابك في صفاء تلقائي بالاحمر الطوبي. مُشكلاً اربعة صفوف افقية في اربع ابيات للشاعر التونسي "ابي القاسم الشابي " شاعر الخضراء يقول اولها: "الا ياحمامات اللوي عدن فإني لاصواتكن حزين ".. تطل حمامة جهة اليمين الذي يرمز للشرق والثانية إلي اليسار باتجاه الغرب وكانها دعوة للعالم شرقه وغربه ، وهذا ما يبينة **شكل رقم (5)**[1].

شكل رقم 5 *، سعد كامل ، حمامتان، طباعة ملونة علي القماش من قوالب طباعية بارزة ، 1964م*

وموضوعات الفنان سعد كامل تمتد بسحر الحياة الشعبية تبدو في معظمها ذات قالب ونسق يتغير من ايقاع إلي ايقاع يغلب عليه النظم والصف الافقي والراسي. كما يقدم لوحات تتحاور فيها الخطوط العربية مع العناصر والاشكال . وهو ينتقل في اعماله من حالة إلي حالة مستخدماً وسائل ووسائط عديدة من الجرافيك والباتيك والنسجيات والزجاج الملون والجوبلان وكأنه يريد ان تصل رسالته الفنية بكل الطرق ، فعن اعمالة يقول : " اني اهدف في اعمالي إلي دمج الواقع بالاسطورة والحقيقة بالخيال لاؤلف عالماً جديداً ساحراً وغنياً اكتشفه باستمرار لاول مرة وفي نفس الوقت مرتبطاً بالجذور العميقة للعالم الذي اعيش فيه " .

واذا كان الفنان قد اعاد تصوير الملاحم الشعبية كما في " الزير سالم " و"الفرسان الثلاثة" " والتي توحدت فيها الجياد مع الفرسان في جسد واحد وتآلفت بالنقوش في تسطيح يخلو من التجسيم مع تغير حركة الرؤوس بالابيض والاسود ، كما في شكل رقم (6 ،7)[2] [3]. الا أنه خرج بنا إلي موضوعات اخري تمس الحياة اليومية المعاصرة كما في لوحته الجرافيكية " "العائلة" 1963 ، شكل رقم (8)[4] . واما عن لوحته " السمكة " والتي تمثل رمزا للتوالد والاخصاب ورخاء الحياة صورها سابحة في فراغ اسود تتدلي منها نجوم واهلة و"ماشاء الله " كما في شكل (9)[5] . وهناك اعمال للفنان سعد كامل تمتد في ايقاع خطي خالص تشابكت فيه الحروف والكلمات قدم من خلاله المعني الحقيقي للطاقة الروحية للحرف العربي. حين يهتف ويبتهل ويسبح في تعبيرية يسمو فيها وتستطيل الحروف الرأسية مع تشابك وانثناء الحروف الافقية في حيوية كما نري في تشكيله " من بني لله مسجدا بني له قصرا في الجنة "وهو تشكيل بالاصفر الذهبي علي ارضية

1https://www.facebook.com/photo.php?fbid=1725539854418781&set=a.1391997927772977.1073741828.100008883499315&type=3&theater

2https://www.facebook.com/Saad.Kamel.Art/photos/a.1046026175458201.1073741829.156797617714399/1046026185458200/?type=3&theater

3 سعد محمد كامل ، فن النسيجات الشعبية الاسلامية ، مرجع سابق ،ص 69

4 سعد محمد كامل ، فن النسيجات الشعبية الاسلامية ، مرجع سابق ،ص 70

5https://www.facebook.com/Saad.Kamel.Art/photos/a.1046026175458201.1073741829.156797617714399/1507578585969622/?type=3&theater

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

سوداء، حيث وصل به إلي ايقاع روحي يذكرنا بالكتابة علي استار الكعبة في تعبيرية جديدة تنساب بالاشراق الصوفي[1] . كما في **شكل (10)**[2]

شكل رقم 6، سعد كامل ، الزير سالم يحارب الجساس ، طباعة علي القماش من قالب طباعي بارز،1962م
شكل رقم 7 ، سعد كامل ، الفرسان الثلاثة ، طباعة علي القماش من قالب طباعي بارز،1964م
شكل رقم 8 سعد كامل ، الزير سالم يحارب الجساس ، طباعة علي القماش من قالب طباعي بارز،1962م

شكل رقم 9 ، سعد كامل ، سمكة ، طباعة باتيك ملونة علي القماش ، 1969م ،
شكل رقم 10 ،سعد كامل ، من بني لله مسجدا ، طباعة باتيك بلون ذهبي علي قماش اسود ، 1969م ،

6.2. الفنان المصري عبد الهادي الجزار (1925 ، 1966م)

بدأ الفنان عبد الهادي الجزار مشوارة الفني عبر عدة مراحل فنية ، كانت مرحلته الاولي منذ ان بدأ دراسته الفنية المنظمة قبل واثناء وبعد تخرجة من الكلية حيث التحق للعمل بها كمعلم فضلاً عن أنتمائة لجماعة "الفن المعاصر" بقيادة مفكرها حسين امين الذي عشق التراث المصري القديم والبيئة الشعبية، هذه العوامل افادتة كثيراً في مراحل ابداعاته المتنوعة، وقد كانت مرحلتة الثانية او الوسطي من اهم تلك المراحل ، حيث اهتم فيها بالتعبير عن الحياة الشعبية في مدن مصر بما تحتويها من معتقدات وافكار وروحانيات خاصة . وكان من أهدافه وأهداف جماعة الفن المصري المعاصر وقتها ؛ هو الابتعاد عن الشكل الأكاديمى الغربي ورفض التبعية . محاولاً تحقيق نوع من التفسير للمرئيات والامرئيات الباطنية الروحية المُحملة بالأساطير والأفكار والأحلام التي يعيش فيها أبناء الطبقات الشعبية.

1 http://www.middle-east-online.com/?id=129206

2 صبحي الشاروني ، سعد كامل رائد الاتجاة الشعبي في الفن العربي ، مجلة الدوحة ، يناير 1986م

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

وفي ظروف قاسية كانت تمر فيها البلاد بمآسي عديدة وهى مقسمة نهباً بين الاستعمار والاقطاع ؛ نضجت فيها أفكاره وتجاربة الفنية وصدق تعبيرة عن الواقع ، حيث كانت تتمثل أمامه فصول هذه المأساة وهو يعيش في حى السيدة زينب بالقاهرة وما الأحياء في مصر إلا مملكة التقاليد الشعبية ، حيث يرى طوائف الناس محتشدين في سذاجة بريئة وهى تمشى في بحر من الغموض تلفها ثياب من التقاليد البالية والمتناقضات الغريبة ، وكان عند عودتة إلى منزله لا ينام حتي يستعرض ما رآه في دنيا الناس ، فواجه المواقف التي رآها مدافعاً عنها في بلاغه فنية رائعة ، معبراً عنها ومستعرضاً ومفسراً للعوامل والبواعث المسببة لها مستنداً في ذلك إلى أسلوب التحليل النفسى العميق .

واشتغل بكل أحاسيسه لحل رموز التناقض وعالم الروح والمجهول الذي يسيطر علي فِكر الناس واحوالهم . لقد كانت مسمياته للوحاتة اكبر دليل علي صدق هذا العمق التأملي والتحليلي في هذا العالم الروحي المليء بالمثيرات ، وكان من أهم لوحاته (فرح زليخة ، مولد الدراويش ، القضاء والقدر ، طاسة الخضة)[1]، كما هو مبين في **شكل رقم (11 ، 12 ،13، 14)**.[2]

شكل رقم 11 *، عبد الهادي الجزار، مولد الدراويش ، فحم علي ورق ، 1948م ، 100×70سم*
شكل رقم 12 *، عبد الهادي الجزار، فرح زليخة، زيت علي كارتون ، 1948م ، 96×86سم*

شكل رقم 13 *، عبد الهادي الجزار، طاسة الخضة ، زيت علي كارتون ، 1951م ، 38.5×70سم*
شكل رقم 14 *، عبد الهادي الجزار، القضاء والقدر ، حبر شيني علي ورق ، 1949م*

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

كما كان متمثلاً أمام الجزار ما قدمه جيل الرواد من إنتاج فنى يُشكل بداية حلقات التصوير المصري المعاصر، ولا شك أنه استوعب هذا الإنتاج واستفاد منه في صياغة أسلوبه ، مما أهله لأن يكون حلقة جديدة وجزءاً لا ينفصل من تاريخ الفن المصري المعاصر. فقد كان هناك راغب عياد أول من وجه الأنظار إلى جماليات الفنون الشعبية ، كما كان صادقاً في التعبير عن شتى مظاهر حياة المصريين البسطاء ، وكان هناك محمد ناجى الذي أكد على أهمية الاتصال بالتراث الفنى المصري ، وأخيراً كان هناك محمود سعيد الذي أشاع في أعماله روحاً مصرية خالصة ، واهتدى إلى صيغة تتسم بالاستقلالية . وللدارس المدقق أن يلحظ ذلك التقارب الشديد بين فن محمود سعيد وفن الجزار، ولم يكن غريباً أن يعجب محمود سعيد وهو في قمه إبداعه بأعمال الجزار فيقتنى منه لوحة " أدهم" عام 1951 م. فلقد جمعت بين الفنانين نزعة استقلالية، وروح شرقية ترنو نحو الغموض، وتعبر عن السحر الكامن وراء عناصر المجتمع المصري الصميم[1].

ولعل إحساس الجزار بخطورة مرضه واقترابة من الموت ، كان سبباً في ذلك الطابع المأساوى لإنتاجه ، فجعله ذلك أكثر شفافية ، وأرهف حاسته الفنية وصبغها بصبغة حزينة ، وجذبه نحو العالم المجهول الذي لا يدرى كنهه أحد. وكان لانغماسة ونشأته في احضان الطبقات الفقيرة الشعبية المستغرقة في عالم الروحانيات والتي تستمد قوتها من عناصر ميتافيزيقية ودينية ، وإحساسه الشخصى بنهاية قريبة، كل ذلك دفعة نحو عالم غامض فأصبح أسيراً له ، محاولاً الغوص فيه والتعبير عنه . فلقد كان يستهويه ولم يكن ناقداً له أو محاولاً تغييره كما تصور العديد من الدارسين لفنه. ولعل كتاباتة التي نُشرت تؤكد الزعم بأنه كان يهفو إلى هذا العالم ، والتي تقدم لنا روحاً هائمة في عوالم عجيبة . وهذا ما نراة في العمل المُسمي ب" عالم الارواح" **شكل رقم (15)**[2] .

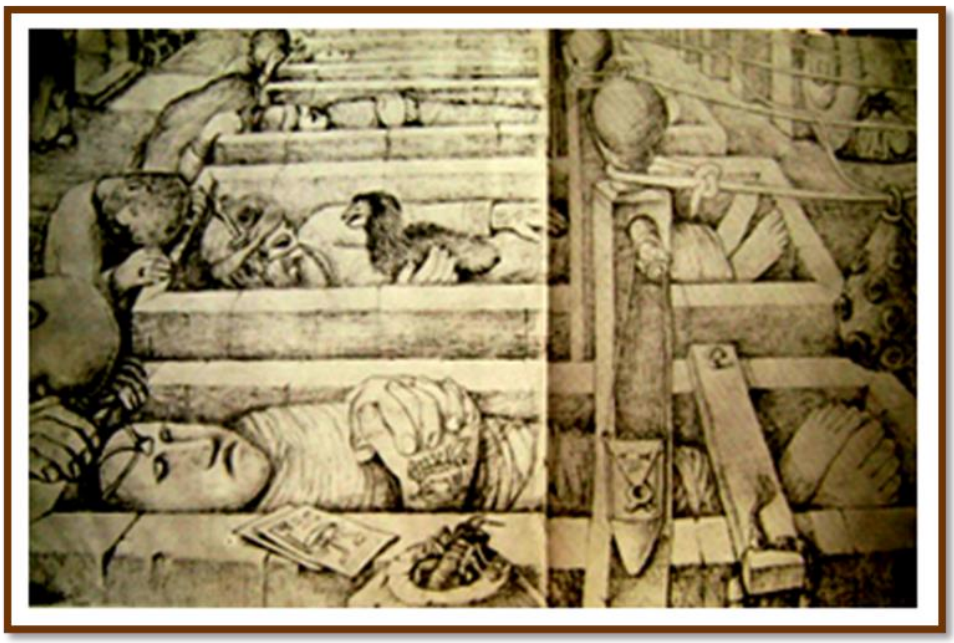

شكل رقم 15 *، عبد الهادي الجزار، عالم الارواح ، حبر شيني علي ورق ، 1953م*

1 صبرى منصور ، الفنان عبد الهادى الجزار .. فنان الاساطير، مجلة القاهرة أغسطس 1989.

http://redashehata.blogspot.com.eg/2011/03/blog-post_13.html

2 https://alwafd.news/article/176661

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

وعلى الرغم من أن مرحلة الجزار الأخيرة جاءت محاولة للثورة على فكرة الموت ، وتبدت في لوحات الماكينات وعصر العلم، إلا أن الفنان لم يستطع التخلص من هويته المصرية ، فعلامات الموت واضحة على الأشكال والعناصر والغموض ما زال يفرض نفسه على الجو العام للوحات. لهذا تظل أعماله الأولى في الأربعينات والخمسينات أصدق تعبيراً ، وأكثر دلالة على شخصيته الفنية الفريدة ، وتظل لوحات مثل (تعويذة الشيطان ، قاري البخت ، عاشق من الجن، المولد ، النذر) ، كما في **اشكال رقم (16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20)**[1] علامات مميزة على الإنجاز الحقيقى الذي أضافه الجزار في حفظ التراث الشعبي بما يحمل من افكار وممارسات .

شكل رقم 16 ، *عبد الهادي الجزار، قاريء البخت ، زيت علي سيلوتكس ، 1959م ، 36×26سم*
شكل رقم 17 ، *عبد الهادي الجزار، تعويذة الشيطان ، زيت علي خشب ، 1952م ، 22×30سم*

1 http://www.alhayat.com/Articles/18164658/-%D8%AD%D9%8A%D9%86-%D9%8A%D8%B5%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9----%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%86-

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

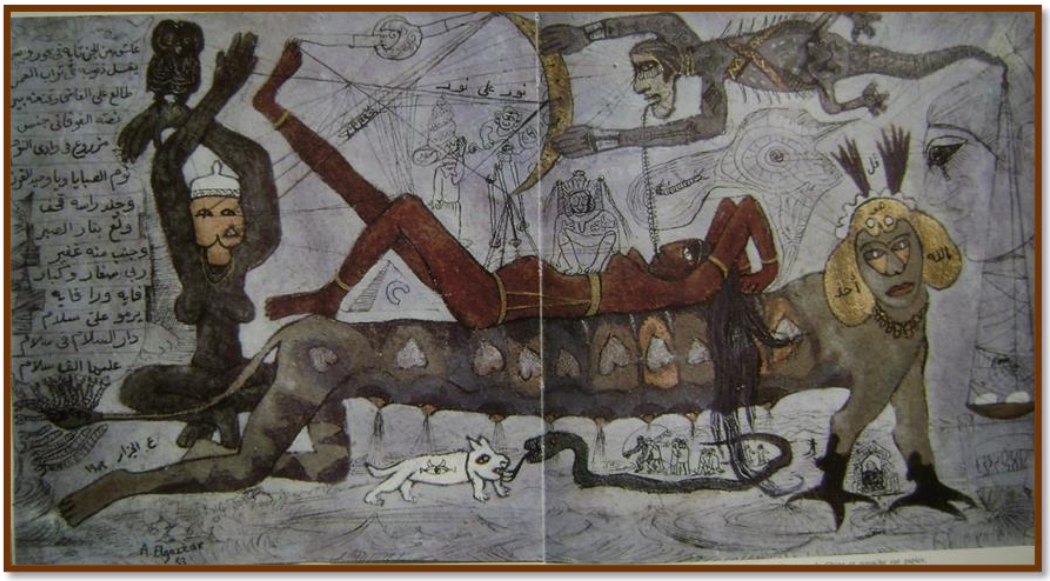

شكل رقم 18 ، عبد الهادي الجزار، عاشق من الجن ، حبر شيني وجواش علي ورق ، 1953م

شكل رقم 19 ، عبد الهادي الجزار، المولد، زيت علي كارتون، 1955م
شكل رقم 20 ، عبد الهادي الجزار، النذر، زيت علي سيلوتكس، 1958م

PHAROS INTERNATIONAL JOURNAL OF ARTS & DESIGN
PHAROS UNIVERSITY
Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

لقد جعل موضوعات الصورة كاشفة عن تلك القوى الروحية الكامنة في الغيبيات السردية بين العوام وفي قصص البطولات الشعبية، والملاحم الريفية مما أكسب لوحاته حضوراً لا ينسى[1]. وإلي جانب اهتمام "عبد الهادي الجزار" بمفردات الحياة الشعبية والأساطير نجد خاصية أخرى تُميز أعماله وهي عبقرية الترميز واستخدام أسلوبي التجسيد والتشخيص .

ان الناظر إلي أحد لوحات الفنان ، يجد انه امام كمية هائلة من الرموز المفعمة بالدلالات والالغاز والروحانيات الدينية والاسطورية ، ففي لوحة " السلام" كما في شكل رقم (21)[2] ، توجد الألوان المزدحمة ، والقرون التي تخرج من أحد الأشخاص، وهذا الكائن الغريب الممسوخ من حمار وسمكة، واللون الأسود، والساعة التي امتدت منها خيوط رفيعة، والوليد في بطن المسخ ، وهذا العقرب الذي اقترب من مشارف اختراق الدائرة، والثعبان والرموز الهيروغليفية، والمفتاح ذو الرأس الآدمي . كلها رموز مستقاه من الفِكر الشعبي .

لقد جمع "عبد الهادي الجزار" تلك الرموز داخل دائرة. وفكرة الدائرة أصلاً موجودة وبقوة في الاسلام حيث الطواف حول الكعبة وفي الحياة الشعبية المصرية في الطبلية ، والالتفاف بالليل حول الحكّاء والمداح والمغني . نجح الفنان في تبليغ فكرة "الفكر شعبي" بما تحملة الكلمة من معاني . لقد نقل الجزار مشاهد من الطقوس الدينية والشعبية المعينة التي لها قداسة تكاد تقترب من حد القداسة الدينية . ممارسات واحتفالات وطقوس تخص فكرة الخصوبة والنماء، والخوف من العالم الماورائي، وطرق تجنب السحر والحسد والعين وإبعاد الشياطين. كما هو الحال في الزار والسبوع وما تفعله السيدات اللاتي لم يرزقهن الله الولد .

وقد عبّر الفنان عن ذلك من خلال مفردات ساكنة توحي بالترقب وتشيع جو الطقوس حين تتكاثف الأبخرة فوق الرءوس وتنكمش الحناجر وتتعلق الألسنة في أسقف الحلوق وتتشابك الأصابع والأيدي مع بعضها انتظاراً لظهور ما أو لكشف غيبي [3] . ويكتمل هذا النسق بأسلوب بديع ، باستخدم كلمات موحية من "القرآن الكريم" لتضيف للوحة قداسة وبعداً جديداً ، حيث اختار الاية الكريمة " لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هذا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ اليوم حَدِيدٌ " الأيه رقم 22 من سورة ق . فلدينا أنواع من الغطاء أو العمى منها ما يخص البصر ومنها ما يخص البصيرة ، فيظل الانسان في غفلة من امر دينة منغمساً في دنياة مستيقظاً ناظراً الي ربه ومولاه .

شكل رقم 21 *، عبد الهادي الجزار، السلام، حبر شيني والوان جواش علي ورق، 1952م*

1https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%B1

2 http://ma7madsobhy.blogspot.com.eg/2009/02/blog-post_20.html

3 محمود عوض عبد العال ، الجزار. انجاز للكورس الشعبى فاعتقله الملك ، جريدة الاهرام ، السبت 29 من ربيع الثاني 1435 هـ 1 مارس 2014 السنة 138 العدد 46471

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

6.3. الفنان المصرى "حسين الجبالى " (1934 -2014م) :

يُعد الفنان حسين الجبالي من ابرز الحفارين المصريين وهو أحد كبار المستلهمين لتراثهم الشعبي المصري العريق بكل تجلياته البصرية والروحية . فنشأته بحى إمبابة بالقاهرة، كان له أعظم الاثر في تكوينة الفنى ، فهو الحي الذي يتميز بالحميمية والتلاحم الشعبي والثراء البصري والوجداني ، فقد شاهد الحياة الشعبية وعايشها ، بمختلف ألوانها واشكالها وافكارها وعقائدها ، فكان يرى ملابس الناس المزركشة ، وحلقات القرآن والذكر الصوفي ، إلي جانب احوال الناس في محياهم وبعد موت اقرانهم . عشق الحارة المصرية بكل تفصيلها وجاء ليستقى منها لقطات جسدها فى لوحاته. كما كان يتطلع علي أبواب المساجد الكبيرة المشغولة بالزخارف الإسلامية العتيقة. كل هذا أثر في الفنان دون أن يشعر ، وجعله قريباً أكثر من الخط العربي واسرارة ولغته ، والذى يعد ملمحاً أساسيا في تجربتة الإبداعية. فكان استلهامة للتراث العربي والإسلامي وحضارات الشرق في أعماله، لقناعته بأن تلك الفنون شديدة الثراء وتحتاج إلى من يسلط الضوء على القيم الفنية الغنية بها بعد سنوات من الإهمال ، ويعتبر نفسه "فناناً إسلامياً معاصراً يستلهم من فنوننا الإسلامية ويستوعبها، وينفخ فيها من روحه" ، على حد قوله. فهو الفنان والمبدع ذو الأسلوب المتفرد عربياً ودولياً .

ولا شك ان هذا الفيض التراثي كان الرافد الذي صب في الوعاء الابداعي للفنان الذي بدأ مشوارة مشتبكاً مع مفردات الواقع وخاصة في فترة الستينيات . ثم تحول تدريجياً الي البناء الهندسي مع الميل النسبي الي الالية التكعيبية بالتوازي مع انتباهة الي طاقة الخط والحرف كجزء من التشييد المعماري لتكويناته ، في اطار بحثة عن التميز الاسلوبي الذي يحفظ شخصيتة الفنية بعيداً عن فنانيين كبار كانوا قد اظهرا اهتمامهم ايضاً بالطاقة الابداعية الهائلة للحرف ، مثل الفنان "محمد طه حسين(1929م) ، والفنان "احمد ماهر رائف" (1926 -1999م).

كان الجبالي يبحث عن ذاتة بين هذه الموجة الحروفية القادمة الي باحة الحركة التشكيلية المصرية بعد طول تغريب ، حيث اتجة الي وضع الحرف داخل وعائة المعماري الهندسي بين المربع والمستطيل والمثلث والدائرة ، وهي الاشكال التي ربما تكون مستوحاة من التراث المصري البصري بداية من الهرم وقاعدتة ، اضافة الي المعابد والمقابر المصرية القديمة ، كما في شكل رقم (22، 23) ونهاية بالقباب والمآذن والحشوات والنوافذ المُلونة وقماش الخيامية الشعبي وتطعيم العاج كما في **شكل (24 ،25 ، 26)**[1] .

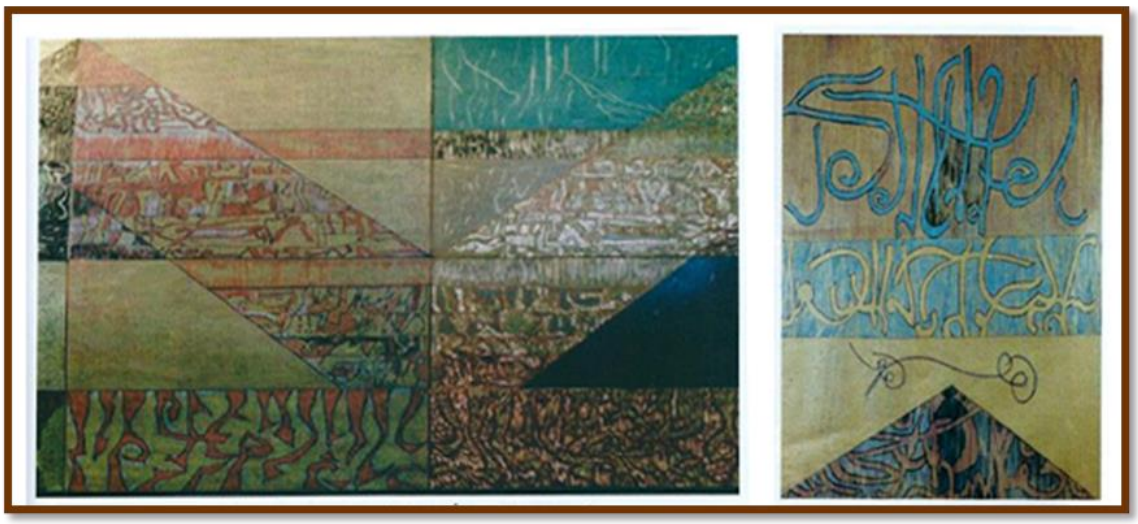

شكل رقم 22 ، *حسين الجبالي ، تكوين، حفر علي الخشب وطباعة ملونة علي ورق ، عقد الثمانينات*
شكل رقم 23 ، *حسين الجبالي ، تكوين، حفر علي الخشب وطباعة ملونة علي ورق ، عقد التسعينات*

1 محمد كمال ، جرافيكيات الراحل حسين الجبالي ، مجلة ابداع ، العدد 29 شتاء 2014م ، ص 30 : 42

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

شكل رقم 24 ، *حسين الجبالي ، تكوين، حفر علي الخشب وطباعة ملونة علي ورق ، عقد الثمانينات*
شكل رقم 25 ، *حسين الجبالي ، تكوين، حفر علي الخشب وطباعة ملونة علي ورق ، عقد الثمانينات*

شكل رقم 26 ، *حسين الجبالي ، شعبيات حروفية، حفر علي الخشب وطباعة ملونة علي ورق*
80، ×70سم، عقد الثمانينات

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

فإذا تأملنا هذا التدفق التراثي الفياض في وجدان الجبالي لاستطعنا التفاعل مع رسوماتة بـالقلم الرابيـدو علـي الـورق ، حيث بدت فيها القدرة علي تفكيك المشهد الفيزيقي الاصلي واعادة تركيبة تجريدياً ، في هيئـة قبـاب ومـآذن وأهلـة وبيـوت وبشر وحيوانات ، في حين يظل الفراغ محركاً للعناصر بين الملمسين المائي والهـوائي ، كمـا هـو مبـين فـي شـكل رقـم (27، 28،29)[1] . حتي ان حركة المفردات تظهر كأنها كائنات فضائية اسطورية احياناً ومخلوقات مائية في احيان آخري. وهو مايدفع المشاهد بصرياً وروحياً الي الحركة الترددية بين سفح المشهد وقمتة صعوداً وهبوطاً علي الصـراط الايهـامي الواصل بين الارض والسماء ، بعيداً عن الدلالات اللفظية المباشرة لمعني تراكيـب الحـروف نفسـها ، وعلـي جانـب آخـر نجد رؤية المتلقي تتمايل يميناً ويساراً بشكل أفقي لخلق التوازن الدائري الكوني في اطار المقصد الروحي للفنان[2] .

شكل رقم 27 ، *حسين الجبالي ، تكوين، رسم باقلام الحبر علي ورق ، عقد الستينات*
شكل رقم 28 ، *حسين الجبالي ، تكوين، رسم باقلام الحبر علي ورق ، عقد الستينات*

شكل رقم 29 ، *حسين الجبالي ، تكوين، رسم باقلام الحبر علي ورق ، عقد الستينات*

1 محمد كمال ، جرافيكيات الراحل حسين الجبالي ، مرجع سابق ، ص 30 : 42

2 محمد كمال ، جرافيكيات الراحل حسين الجبالي ، مرجع سابق ، ص 23 : 26

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

وتتجاوز تجربة الفنان حسين الجبالي الخمسين عاماً ولا تزال متواصلة رغم المرض والشيخوخة. وتتميز هذه التجربة بالتنوع والتجديد المستمر، ففي أعماله عشرات العناصر والموتيفات المستوحاة من تراثنا، في شكل تجريدي وأحياناً تعبيري، وإن كان الخط بكافة أنواعه هو البطل الرئيسي حيث يعطيه هذا الخط مرونة وأبعاداً جمالية غير محدودة.

والخط في لوحات الجبالي في الغالب غير مقروء لأنه ينظر للقيمة الجمالية في الخط، باعتبارها قيما فنية تثري اللوحة وتتجاوز وظيفة الحروف التقليدية كوسيط معرفي. ويلعب الخط دوراً رئيسياً في العمل الفني، من خلال شخوص وأشكال هندسية مجردة، تعاد صياغتها في قالب فني متفرد من خلال تكوينات بنائية. وعلي الرغم من اتقانة لقواعد الخط العربي الرصينة الا انه كان يستخدمها غالباً بشيء من الحرية والتلقائية البسيطة ، دآبه في ذلك دأب الفنان الشعبي الفطري الذي لا تحكمة القواعد الاكاديمية الجامدة ، كما في **شكل (30 ،31 ،32)**[1] .

شكل رقم 30 ، *حسين الجبالي ، تكوين، طباعة ملونة ليثوجراف علي ورق ، 1976م*
شكل رقم 31 ، *حسين الجبالي ، تكوين، طباعة منفذة من الشاشة الحريرية Silkscreen، 1974م*
شكل رقم 32 ، *حسين الجبالي ، تكوين، حفر علي الخشب وطباعة بلون واحد علي ورق ، 1979م*

وقد تحدث الفنان عن الخط قائلاً " إن الخط أحد العناصر الرئيسية في التراث الإسلامي، وبحكم كوني دارساً للخط العربي في مدرسة تحسين الخطوطؤ، أعرف خبايا وأبعاد الخط جيداً، بالاضافة إلى أنه يعطيني أبعاداً وقيماً جمالية ولهذا ابحث في عنصر الخط كقيمة جمالية غير مباشرة داخل اللوحة ، ولا يعنيني أن يكون مقروءاً ، ومع ذلك اجد المتلقي يحاول قراءة الخط في اعمالي الفنية[2]."

واستلهام الجبالي لعناصر وموتيفات تراثية تجسد هويتة المصرية الاسلامية في لوحاته ؛ يمنح أعماله ثراءً غير تقليدي، خاصة أنه يوظف تلك العناصر ولا ينقلها كما هي، وهو لا يشغل نفسه سوى بالبحث عن القيم الجمالية للعمل، محاولاً اكتشاف مواطن ثرائه التي تحمل معاني الغموض والاتجاه نحو الاسطورة الرمزية والعمق الباطني والحس الروحي المقدس.

وجديراً بالذكر ان الجبالي كان يتعامل مع التراث الإسلامي بأفق واسع، ولا يتقيد بأي حدود، خاصة أنه مقتنع بأنّ فنوننا الإسلامية معينها لا ينضب، والفنان الماهر يستطيع أن يستوعب تلك الفنون، ويهضمها جيدا ويستخلص منها العناصر الصالحة لعصرنا.

وقد ساعدته تجربة السفر إلى إيطاليا للدراسة في تحويل تجربته الفنية من إبداع لوحات فيها خط جمالي إلى خط تجريدي، وأيضا تعبيري، من خلال وجود شخوص داخل اللوحة وإيجاد علاقة بينها وبين كافة العناصر الأخرى.

1 http://www.bawabetelmadar.com/2017/10/%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%86/

2 http://www.alittihad.ae/details.php?id=37232&y=2008&article=full

Pharos International Journal of Arts and Design – **PIJAD**
Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

وفي أحد معارضه بأوروبا سأله احد الأجانب عما حصل عليه من الغرب كفنان فقال: "التكنيك فقط"، أما المضمون فهو خاص به كفنان إسلامي معاصر استلهم العطاء الغزير لفنوننا، والدليل على ذلك أنّ أعماله لاقت قبولاً واسعاً عندما عرضت في بعض الدول الأوروبية، كونها مغايرة للفنون المعاصرة المعتادة في تلك الدول.

وقال الجبالي إنّه يعشق إستخدام اللون في لوحاته، ويميل إلى كافة الألوان لأنها تعطي ثراء للوحة وبعداً روحياً، وقد يكون في اللوحة أكثر من لون بينها علاقة لونية قوية، تضيف إلى بقية عناصر التكوين الفني في اللوحة، وقد تغلب ألوان بعينها على اللوحة كالأخضر والبنفسجي والترقواز، وهي تطوير للألوان التي كان يستخدمها الفنان الإسلامي الاول.

وحول تنفيذ أفكاره عبر السجاد، قال إنّه يعتبر السجاد الذي يقدمه نوعاً من إحياء للفنون الإسلامية، ويأتي في إطار إستكمال تجربته الفنية ، التي مزج فيها بين الطباعة من الالواح الخشبية والواح الذنك بطرق معينة ليضيف لمسة جمالية تميز أعماله عمن سواها ، تلك الأعمال هي التى جعلته يحصل علي العديد من الجوائز الكبرى في بينالي القاهرة ، والأسكندرية [1] .

وعلي ماسبق فهناك العديد من الفنانيين المصريين الذين اهتموا بدراسة الفن الشعبي والتراث العربي الاسلامي ، كمثير ابداعي يحتوي علي مفردات لا نهائية تثري الاعمال الفنية وتكسبها قيماً جمالية فريدة ، واختيار الباحث لثلاثة من هؤلاء الفنانيين الرواد ليس تقليلاً من شأن الباقيين ، بل لقطف بعض الثمار مختلفة المذاق من ابداعات عديدة لفنانين عظام شكلت اعمالهم جميعاً هوية فنية مصرية اضافت للثقافة والفنون إرثاً انسانياً متراكباً ذو ملامح عربية خالصة .

ولا شك فى أن ثقافتنا العربية الإسلامية بما حوتة من قيم روحية فريدة تدين بقوة فى نشأتها إلى الدين الإسلامى ، فهو الذى أكسب أبناء هذه الثقافة هويتهم وساهم بقوة فى صياغة طريقة حياتهم ؛ لتشكل تراثًا وموروثًا ثقافيًا وفنياً خاصةً للمجتمع المصري الاصيل .

7. النتائج

7.1. ان دراسة منابع الافكار التي تُشكل هوية امة قد ساعدت الباحث والعديد من المشاهدين علي قراءة الاعمال الفنية قراءة عميقة وليست سطحية وساعدت علي التفريق بين ما هو رث وما هو ثمين من الاعمال الفنية.

7.2. كل فنان من الفنانيين المصريين له بصمتة الخاصة في اعمالة ، تجعلة متفرداً عن باقي اقرانة من الفنانيين، علي الرغم من تأثرهم بتراث واحد وأخذهم من معين واحد، وهذا ما يجعل المتلقي لا يشعر بالملل تجاه تلك الاعمال التي تدور حول نفس المضمون وتتناول نفس المفردات .

7.3. الفن الشعبي هو فن زاخر بالمفردات اللانهائية التي تستحق الدراسة والتمحيص مهما طرأ علي العصر من مستجدات وتطورات حديثة .

7.4. الفن التشكيلي الشعبي فن ذو أصالة وامتداد متواصل بين الاجيال في الابتكار والابداع ويعكس فناً جماهيرياً حياً وثقافة شعبية نابضة بالصدق والاحساس والتعمق في شتى مظاهر الحياة .

8. التوصيات

8.1. التعاون مع وسائل الاعلام المختلفة لاثارة الاهتمام بهذا الفن الجميل وتفهم أصوله و معانيه و نشره لكافة الناس و لكل المستويات.

8.2. ينبغي أن يسير الفن الشعبي وفق خطة علمية فنية مدروسة وأن يُستفاد منه في شتى ضروب الثقافة العامة للمجتمع من الناحية الاجتماعية والنفسية والتاريخية والفنية.

8.3. توفير المتطلبات المادية والمعنوية التي من شأنها أن تساعد على الأداء والبحث العلمي والفني السليم.

8.4. فتح مراكز تدريب وتعليم تقنيات حرفية وتوجيهها نحو تفهم معانيها وبث الروح الجمالية كقيمة للابتكار والابداع.

1 http://www.ahram.org.eg/NewsQ/634603.aspx

Dr. Mohamed Attia Abdel-Jamil Mahmoud / Volume 1, Issue 1, March 2024
Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

8.5. محاولة المزج بين الفنون الشعبية ومفرداتها مع الاساليب التكنولوجية الحديثة لمواكبة التطور المستمر علي الصعيد الفني والثقافي.
8.6. توجيه الفنانيين والحرفيين إلى هذه الصناعات التقليدية لأهميتها السياحية والفنية والثقافية لحياة المجتمع، والتصدي للتيارات الثقافية الوافدة المؤثرة .
8.7. ضرورة تأسيس متحف وطني قومي خاص بالاعمال الفنية التشكيلية التي تجسد ذلك الفكر الشعبي لحمايتة من الاندثار.

9. المراجع:

9.1. أحمد محمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثالثة ، 1978م ، ص 227، 228.
9.2. الامين الهلالي ، التدين الشعبي المزعوم ، الملتقى العلمي المفتوح ، ملتقي اهل التفسير ، المملكة العربية السعودية ، 1436/10/04 - 2015/07/20 .
9.3. إسحق قومي ، الحوار المتمدن ، مجلة الفن والأدب ، العدد 2312 ، 14 يونيو 2008م
9.4. بن هدي زين العابدين ، ترجمة الرموز الدينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الترجمة ، جامعة احمد بن بلة ، الجمهورية الجزائرية ، 2015م
9.5. تهاني سالم باحويرث ، نقد البدع والخرافات ، رقم المقرر371 ، كلية الدعوة واصول الدين قسم الدعوة والثقافة الاسلامية ، جامعة ام القري ،2017-2018م ، ص 18: 25 ، بتصرف
9.6. جابر عصفور ، هوية مصر ، جريدة الاهرام ، الاربعاء 25من ذي الحجة 1434 هـ 30 أكتوبر 2013 ، العدد 46349.
9.7. جهاد الدينارى ،الحمل والولادة فى الأساطير المصرية ، جريدة اليوم السابع ، الاربعاء ، الأربعاء، 06 يناير 2016
9.8. حمدي زقزوق ، مصر كانت مهدا للأديان والحضارات منذ بدء التاريخ، جريدة الاهرام ، الأحد 14 من ربيع الأول 1431 هـ 28 فبراير 2010 السنة 135 العدد 45009
9.9. سامى بخيت عبد الصالحين ، زخارف الحرف الشعبية بين التراث والمعاصرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 2013م
9.10. سعد محمد كامل ، فن النسيجات الشعبية الاسلامية ، عالم الفكر الكويتية ، المجلد السادس ، العدد الرابع ، 1976 م ، ص51
9.11. صبحي الشاروني ، سعد كامل رائد الاتجاة الشعبي في الفن العربي ، مجلة الدوحة ، يناير 1986م
9.12. صبرى منصور ، الفنان عبد الهادى الجزار .. فنان الاساطير، مجلة القاهرة أغسطس 1989.
9.13. عبد الودود مكروم ، المخزون الحضاري للشخصية المصرية في مواجهة التحديات المعاصرة – رؤية تربوية ، الطبعة الاولي ،جامعة المنصورة ، 2004م
9.14. عبد الحكيم خليل سيد ،دراسات في المعتقدات الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،الطبعة الاولي ، 2013م ، ص 59
9.15. عبد الفتاح رواس قلعه ، رموز و أساطير في الموروثات الشعبية ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، 1997م
9.16. فاطمة عباس احمد عبد الله ، بحث بعنوان "الامكانات التشكيلية لعناصر التصميم فى الفن الشعبى وتوظيفها فى استحداث تصميمات جديدة للطبق الخزفى الحديث" ، مؤتمر الفن وثقافة الاخر ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا ، مارس 2012م
9.17. محمد جميل غازي، الصوفية والوجه الآخر، إعداد عبد المنعم الجداوى، القاهرة، مطبعة المدني، ص 4،5
9.18. محمد عمارة ، عندما أصبحت مصر عربية إسلامية، دار الشروق، الطبعة الاولي ، 1997م ، ص5.
9.19. محمد الجوهرى ، مقدمة فى دراسة التراث الشعبى المصرى ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية-كلية الآداب-جامعة القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠6م.
9.20. محمود عوض عبد العال ، الجزار. انحاز للكورس الشعبى فاعتقله الملك ، جريدة الاهرام ، السبت 29 من ربيع الثاني 1435 هـ 1 مارس 2014 السنة 138 العدد 46471
9.21. محمد كمال ، جرافيكيات الراحل حسين الجبالي ، مجلة ابداع ، العدد 29 شتاء 2014م ، ص 30 : 42
9.22. مجلة مرصد الازهر لمكافحة التطرف ، العدد الاول ، الاحد 10 يناير 2016م
9.23. نبيلة ابراهيم ، درة الغواص في التعبير الشعبي، مكتبة الاكاديمية شركة مساهمة مصرية –الطبعة الاولي 2009م - 1430ه .
9.24. نظيرة احمد الفخراني ،الفن الشعبي كمصدر للحفاظ علي الهوية المصرية ، مجلة التربية الفنية ، جامعة حلوان ، 2011م

Received: December 16, 2023-**Accepted**: January 15, 2024-**Published**: March 18, 2024
https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

9.25. http://goo.gl/XvevRU
9.26. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9/
9.27. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9
9.28. http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9
9.29. http://www.dostor.org/861844
9.30. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%83%D8%B1
9.31. https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%A9
9.32. http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=29679
9.33. https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=407111
9.34. https://www.paranormalarabia.com/2009/04/blog-post_25.html
9.35. http://asraruna.com/www/showthread.php?t=20233
9.36. http://www.ahram.org.eg/NewsQ/474992.aspx
9.37. http://www.ahram.org.eg/NewsPrint/575133.aspx
9.38. https://ahlammisr.blogspot.com.eg/2013/04/blog-post_24.html
9.39. http://alrai.com/article/513273.html
9.40. http://eltrbyaelfnyh92.ahlamontada.com/t2-topic
9.41. http://artsgulf.com/67621.html
9.42. https://www.facebook.com/Saad.Kamel.Art/photos/a.1044342045626614.1073741827.156797617714399/1044342132293272/?type=3&theater
9.43. https://www.facebook.com/Saad.Kamel.Art/photos/a.1044342045626614.1073741827.156797617714399/1281477565246393/?type=3&theater
9.44. https://www.facebook.com/photo.php?fbid=1725539854418781&set=a.1391997927772977.1073741828.100008883499315&type=3&theater
9.45. https://www.facebook.com/Saad.Kamel.Art/photos/a.1046026175458201.1073741829.156797617714399/1046026185458200/?type=3&theater
9.46. https://www.facebook.com/Saad.Kamel.Art/photos/a.1046026175458201.1073741829.156797617714399/1507578585969622/?type=3&theater
9.47. http://www.middle-east-online.com/?id=129206
9.48. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%B1
9.49. http://www.encyclopedia.mathaf.org.qa/ar/bios/Pages/Abdel-Hadi-el-Gazzar.aspx
9.50. http://redashehata.blogspot.com.eg/2011/03/blog-post_13.html
9.51. https://alwafd.news/article/176661
9.52. http://www.alhayat.com/Articles/18164658/-%D8%AD%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%B5%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%86-
9.53. http://ma7madsobhy.blogspot.com.eg/2009/02/blog-post_20.html
9.54. http://www.alittihad.ae/details.php?id=37232&y=2008&article=full
9.55. http://www.ahram.org.eg/NewsQ/634603.aspx